صور من أدب الرحلات إلى الحرمين الشريفين

رؤية تاريخية وأدبية

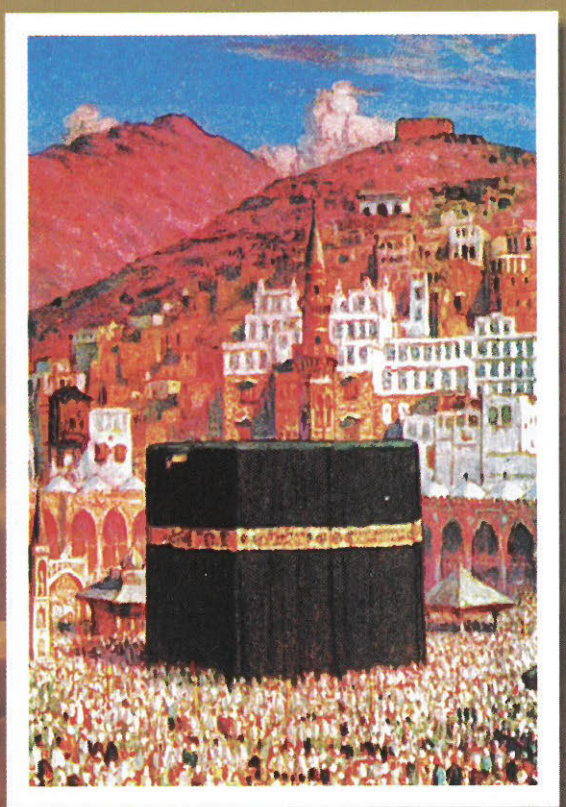

عبد الله بن حمد الحقيل
أمين عام دارة الملك عبد العزيز الأسبق

مكتبة التوبة

صور من أدب الرحلات إلى الحرمين الشريفين

رؤية تاريخية وأدبية

عبد الله بن حمد الحقيل
أمين عام دارة الملك عبد العزيز الأسبق

مكتبة
التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

ح مكتبة التوبة ، ١٤٢٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحقيل ، عبد الله حمد .

صور من أدب الرحلات إلى الحرمين الشريفين / عبد الله حمد الحقيل ــ الرياض ، ١٤٢٨ هـ

١٦٠ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك : X ــ 70 ــ 704 ــ 9960

١ – أدب الرحلات ٢ ــ الحجاز ــ وصف الرحلات أ ــ العنوان

ديوي ٩١٥,٣١٢٠٤ ١٤٢٨ / ٣٢٣١

رقم الإيداع : ١٤٢٨ / ٣٢٣١

ردمك : X ــ 70 ــ 704 ــ 9960

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مكتبة التوبة

المملكة العربية السعودية – شارع جرير

هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠

الرياض ١١٤١٥

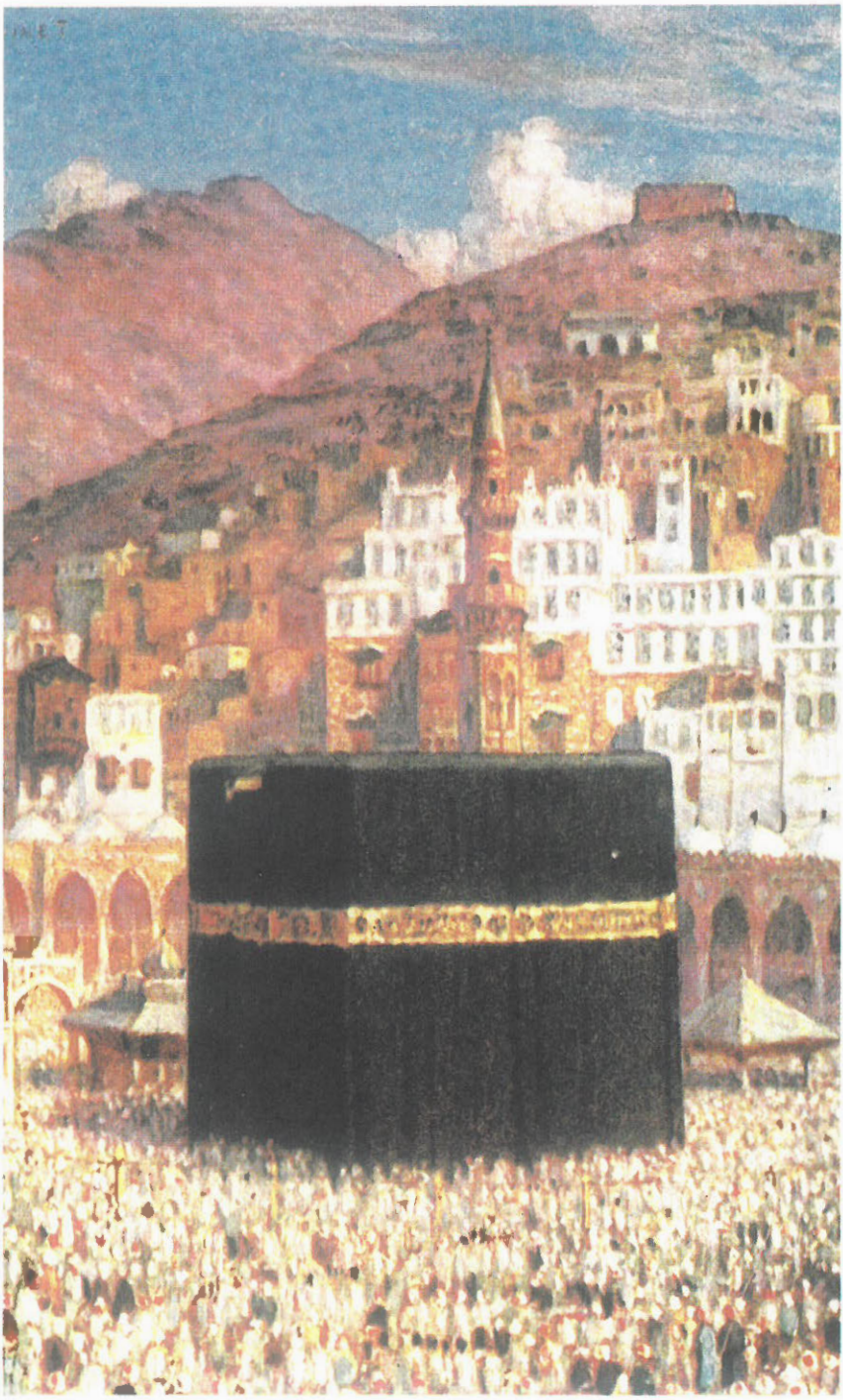

بريشة الفنان الفرنسي ناصر الدين دينيه الذي أسلم عام ١٩١٣م

الإهـــداء

إلى والدي حمد بن عبدالله الحقيل رحمه اللـــه

الذي حرص على تربيتي وتعليمي وأشعل ضوء العلـــم ونور المعرفة في طريقي.

وإلى والدتي شيخة بنت عثمان العبد الجبار رحمها الله التي اختارتها يد المنون منذ خمسين عاماً ولما تكمـــل ثلاثين عاماً من عمرها الحافل بضروب الخير والإيثار رحلت وكنا أشد ما نكون حاجة إلى تربيتها ورعايتهـــا وحنانها فلازمت ذكراهـــا الأليمـــة القلـــوب والأفئـــدة والنفوس فإلى والديَّ أهدي ثواب هذا الكتاب.

المؤلف

المقدمة:

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد،

أصل هذا الكتاب محاضرة ألقيتها في كل من رابطة الأدب الإسلامي العالمية في يوم ١٤٢٧/٢/٢٧هـ بالرياض وفي النادي الأدبي في جازان في ١٤٢٥/١/١٩هـ. ويعد أدب الرحلات من مصادر التاريخ الذي يضيف الكثير من المعلومات فهو وعاء أمين لنقل المشاعر وتجسيد المعاناة والوصف الدقيق لتلك الرحلات والتي صارت سجلاً كاملاً لأحوال الأمة في تلك الحقبة .

ولا مراء في أن الموضوع شاسع واسع يتطلب بحثاً عميقاً وتناولاً شاملاً وجدير أن يعنى به الباحثون حرصاً على الإفادة - ويطيب لي أن أقدم للقراء عرضاً موجزاً لبعض الرحلات إلى الحرمين الشريفين في عصور مختلفة من التاريخ الإسلامي فلقد كان الحج بمكانته لدى المسلمين ميداناً خصباً للكثير من الرحالة والمؤلفين

ورصد الأحداث المختلفة التي تخللته عبر التاريخ راجياً أن يجدوا فيها بعض الفائدة. كما أرجو أن أكون بهذا الجهد المتواضع قد أسهمت بتجلية صفحة من صفحات تراثنا الفكري والله المستعان وبه التوفيق.

المؤلف

عبدالله بن حمد الحقيل

الرياض محرم ١٤٢٨هـ

يناير ٢٠٠٧م

التمهيد:

الحمدلله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين اللهم ألهمنا الصواب وآتنا الحكمة وفصل الخطاب.

أيها الأخوة أحييكم في هذه الأمسية وكم أنا سعيد أن أكون بينكم في هذه الأمسية الطيبة العزيزة على نفسي واسمحوا لي أن أشكركم على دعوتكم الكريمة التي اعتبرها شرفاً لي والحديث إلى هذا الجمع الكريم من العلماء والأدباء والمفكرين وأسأل الله أن يجعل هذا النادي مركزاً للثقافة وعطائها المستمر ونتاجها المتجدد فهذا النادي قد جعل من منبره فضاءاً حوارياً وجسراً تواصلياً وعمقاً ثقافياً وبعداً حضارياً. كما أحيي الأخوة في هذا النادي الكريم الذي يسعى جاهداً لتحقيق الأهداف الثقافية وتطوير الحركة الأدبية في هذه البلاد وإثرائها في بلادنا الحبيبة، ذات الماضي الأدبي العريق، فقد كانت منارة الأدب وقلعة المعرفة والهداية، ومهد الفصاحة والبلاغة، ومنطلق الشعر ومأرز الفكر

وموئل الأدب، مهوى أفئدة العرب والمسلمين، وملتقى الشعر والشعراء على امتداد التاريخ يتلقفها كابر عن كابر، واستطاعت خلال حقبة من الزمن أن ترسل أضواءها الروحية والثقافية إلى معظم أرجاء المعمورة وبها ارتفع اسمها وتألق مجدها وعلا ذكرها ولقد خص الله هذه البلاد منذ الأزل بالشرف الرفيع حيث وهب مكة المكرمة الشرف والحرمة يوم خلق السموات والأرض واستجاب لدعوة إبراهيم عليه السلام فبعث منها رسولاً فكانت هذه البلاد منارة المعارف الإلهية والرسالة الخالدة.

إن بلادنا اليوم تسير في طريق النهضة والتقدم والرقي والحضارة بخطى واسعة وحثيثة وما نراه اليوم من اهتمام بالعلم والمعرفة في جامعاتنا ومراكز البحوث وتعدد منشآت الثقافة والأدب والمعرفة المستندة إلى أساس من العقيدة الصافية والقيم الروحية الخالدة لدليل وعي واهتمام بالأمور الثقافية والقضايا الأدبية والتراثية ولقد تعددت جوانب العطاء الأدبي والفكري في مجالات مختلفة من الأدب والشعر والتراث والنقد، ونشهد

في الساحة الأدبية اهتماماً بالأدب وإحياء التراث الإسلامي الذي طالما نهل من منهله الناهلون وورد على مورده العذب الواردون ولا عجب أن يعيد التاريخ نفسه يوم كان أسلافنا من أبناء هذا الأرض المباركة يضربون آباط الإبل، ويركبون صهوات الخيل من مختلف مناطق هذه البلاد لحضور المواسم والأسواق الأدبية في عكاظ وفي اليمامة وهجر والمربد وغيرها من أسواق الشعر والأدب المشهورة، وما حفل الأدب العربي بذكره والإشادة به ويتفاعلون معها شعراً ونثراً ويتقبلون النقد ولا يستنكفون منه لأن النقد عنصر أساس من عناصر تقويم اللسان وتصويب الأسلوب ومراعاة للمقام بأساليب متنوعة للبلاغة والبيان.

الرحلات وأهميتها الأدبية والتاريخية:

الرحلات من أوسع أبواب المعرفة والثقافة الإنسانية وللرحلات أهمية علمية وأدبية واحتل أدب الرحلات في جميع لغات العالم مكانة مرموقة ويرى البعض أن

الرحلات من أهم فنون الأدب ويرى الدكتور شوقي ضيف أنه خير رد على التهمة التي طالما اتهم بها الأدب العربي أي تهمة قصوره عن فن القصة. (١)

ولقد فطر الله الإنسان على البحث المستمر عن الحقيقة وحب المعرفة والاستطلاع والتعرف على هذه الدنيا ومظاهر الحياة فيها وكما قيل:

سفر الفتى لمناطق وديار وتجول في سائر الأمصار
علم ومعرفة وفهم واسع وتجارب ورواية الأخبار

ويقول الثعالبي رحمه الله من فضائل الأسفار والرحلات

أن المرء يرى من عجائب الأمصار وبدائع الأقطار ومحاسن الآثار ما يزيده علماً بقدرة الله ويدعوه شكراً على نعمه وقد قيل:

تلك الطبيعة قف بنا يا ساري حتى أريك بديع صنع الباري
فالأرض حولك والسماء اهتزتا لروائع الآيات والآثار

(١) شوقي ضيف الرحلات طبعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٥م.

ويروى عن أبي تمام قوله:

وطول مقام المرء في الحي مخلــق

لديباجتيه فاغتـــــــرب تتجــدد

فإني رأيت الشمس زيدت محبـــــة

إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

ويقول الشاعر عبدالله بلخير:

في الذكريات وفي الترحال أشجان

فيها من العلم والعرفان ألـــــوان

وقد قيل لا يصلح النفوس إذا كانت مدبرة إلا التنقــل من حال إلى حال فالماء الدائم يأسن والشمس لو بقيت في الأفق واقفة لملت ولقد حث الإسلام على الرحلة ودعا إلى السفر والسياحة في الأرض ولقد ذكــر القــرآن الكــريم رحلات كثيرة ووصف مشهدها في صورة بيانية مؤثرة.

ولقد استأثر أدب الرحلات باهتمام كثير من طبقــات مثقفي العالم قديماً وحديثا وعنى به أعلام بارزون عبــر مراحل التاريخ، وما زالت الرحلات إلــى يومنــا هــذا مصدرا للتعرف على أحوال الأمم وثقافة الشعوب كما أن

للرحلات أهميتها في اكتساب الخبرات واقتباس المعارف في شتى المجالات.

والرحلات مصدر للمؤرخ والجغرافي وعالم الاجتماع وفيها قدوة للمقتدى بحيث يستفيد منها العظة والعبرة والفائدة ويترك الأثر الحسن بما شاهد ورأى ولقد نشطت الرحلات في فترة ما بعد الفتوحات الإسلامية ولم يكتب الرحالة الأوائل أخبار رحلاتهم في مؤلفات قائمة إلا نادرا فقد وردت هذه الرحلات في كتب التاريخ أو تقويم البلدان.

ويحرص كثير من الناس على الاهتمام بالرحلات.. حيث أن الرحالة دائما ينقل للقارىء صوراً وقصصاً وطرائف ومشاهدات لكل ما شاهد وسمع ورأى وما أكثر ما حفل به التراث العربي الإسلامي من أخبار الرحلات والرحالة وما دونوه عن مشاهداتهم ووصفهم من نماذج مشرفة من أدب الرحلات مما جعل السفر تراثاً يتصل بالتاريخ الإسلامي والجغرافيا الوصفية وما أعظم ما كتبه الرحالة ابن بطوطة في كتابه "تحفة الأنظار في غرائب

الأمصار وعجائب الأسفار". ولقد حرص كثير من الرحالة المسلمين والأوروبيين على زيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة وبتسجيل انطباعاتهم عن هذه الأراضي المقدسة وما شاهدوه فيها من أشكال العيش وصنوف العبادة وقاموا برصد شامل لذلك وللأحوال السياسية والاجتماعية للشعوب الإسلامية.

ولقد ازدهرت الرحلات الإسلامية في عصر ما بعد الفتوحات ونشطت مع ازدهار المعرفة والفكر ولقد سجل الرحالة انطباعاتهم بأسلوب مؤثر جميل وتشتمل كتب التاريخ والتراجم على أدب الرحلة في طلب العلم وصبر العلماء. فالرحالة يمثل كتاباً متنقلاً تضم صفحاته صوراً للبلاد التي يمر بها والشخصيات التي يلتقي بها ووصف الأماكن والمساجد والمكتبات وجمع المعلومات وغيرها. وقد قصد الرحالة من وراء هذه الرحلات أداء فريضة الحج وسجلوا في كتاباتهم تفاصيل هذه الرحلات وما شاهدوه فيها من مآثر وما تكبدوه من مشاق ومخاطر خاصة أن الحج في العصور الماضية كان يفتقد إلى

الأمن وهو ما اختفى منذ قيام المملكة العربية السعودية وحرص مؤسساتها على تأمين الطرق وتيسير سبله للقادمين من كل بقاع الأرض.

ويقول المقدسي في كتابه- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم- " ما تم لي جمع (هذا) الكتاب إلا بعد جولاتي في البلدان ودخولي أقاليم الإسلام ولقائي العلماء وخدمتي ومجالستي الثقاة ودرسي على الفقهاء واختلافي إلى الأدباء والقراء وكتبة الحديث ومخالطة الزهاد وحضور مجالس العلم، مع لزوم التجارة في كل بلد، والمعاشرة مع كل أحد، والتفطن في هذه الأسباب بفهم قوى.. حتى عرفتها ومساحة الأقاليم بالفراسخ حتى أتقنتها، ودوراني على التخوم حتى حررتها، وتنقلي على الأجناد حتى عرفتها، وتفتيشي عن المذاهب حتى علمتها، وتفطني في الألسن والألوان حتى رتبتها، وتدبري في الكور (يقصد المحافظات والولايات) حتى فصلتها، وبحثي عن الأخرجة (يقصد الضرائب) حتى أحصيتها، مع ذوق الهوان وشدة العناء وهذا الأدريسي في كتابه " نزهة

المشتاق في اختراق الآفاق" وكذا كتاب آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ورحلة بن حوقل وهي رحلة جغرافية علمية طاف فيها العالم الإسلامي لثلاثين سنة وبعدها كتب كتابه الشهير " المسالك والممالك" والمقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم حيث وصف لنا وضع الحجاز الاجتماعي في أواخر العصر العباسي والنواحي السياسية، ولقد أمد الكثير من الرحالة الثقافة العربية بثروة فكرية وتاريخية وجغرافية وجمعوا قدراً كبيرا من المعلومات وكتبوا الرحلات التي قاموا بها والرحلات كما يقال شيء ثابت لا يأكله الدهر وتظل لها طابعها.. فرحلة ابن جبير وابن فضلان وابن بطوطة زادها الدهر خلوداً ورونقاً وإعجاباً وترجمت إلى لغات شتى لأن النفس البشرية بطبيعتها تواقة إلى المعرفة واستطلاع ما كان عليه العالم قديماً وكيف كانت حياته وتقاليده.. فالرحلات من أهم مصادر دراسة التاريخ وتتحول إلى وثائق علمية وذكريات لها خصائصها وسماتها ولقد قال الرحالة ابن جبير الذي تعب كثيراً من رحلاته:

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قـــر عيناً بالإياب المسافـــر

ويروى عن الحريري قوله:

نقل ركابك عن ربع ظمئت به

إلى الجناب الذي يهوى به المطر

رحم الله أسلافنا من الرحالة الذين كانوا ينشرون العلم والدين والمعارف والآداب والفضائل خلال رحلاتهم وما زالت آثارهم باقية خالدة في تاريخ الحضارة الإســـلامية وكم نحن في حاجة في هذا الزمان إلى إعادة قراءة كنوز تراثنـــا الفكري والتاريخي والتأمل والنظر فيه والإفـــادة منه.

الحرمان الشريفان في أدب الرحلات:

لقد حظى الحرمان الشريفان بعناية خاصة مـــن لـــدن العلماء والأدباء والمؤرخين قديماً وحديثاً وتجلى ذلك في كثرة ما دار حوله من المؤلفات والبحوث والدراسات منذ وقت مبكر إلى يومنا هذا وكل هذا يعكس مـــا للمـــدينتين المقدستين من مكانة سامية وغالية في نفوس المسلمين.

وتعد الرحلات من مصادر التاريخ التي تضيف الكثير من المعلومات والأحداث وتقدم وصفاً للأماكن والشخصيات والجوانب الاجتماعية والحضارية للمناطق التي تشملها تلك الرحلات ولا مراء أن موضوع الحجاز في كتابات وعيون الرحالة وأدب الرحلات شاسع واسع ومتعدد الجوانب حيث تمثل رحلة الحج حجر الزاوية فهي دعوة ربانية ورحلة دينية ورياضة روحية. فلقد نشطت الرحلات إلى الحجاز وذلك بقصد أداء فريضة الحج ويلاحظ الباحث في تاريخ الأدب أن أدب الرحلات ازدهر في العصور المتأخرة التي اعترى الجمود مختلف الجوانب الثقافية منذ القرن الحادي عشر الهجري حتى نهاية القرن الثالث عشر ونرى من المفيد الإشارة إلى أهم الرحلات، حيث نستعرض ما كتبه عدد من الرحالة العرب والمسلمين إلى بلاد الحجاز للحج والزيارة أو لمجالس العلم والأدب أو توثيق الأخبار والأحاديث حيث وصفوا الطرق والمناظر والمعالم والحياة ووعثاء السفر مع تصوير للمناظر وتشخيص للأحاسيس الذهنية ورسم للشخصيات والمواد

الجغرافية فوصفوا ما شاهدوه ودونوا ما رأوه بكل دقة وحصافة وسجلوا ملاحظاتهم وتحليلاتهم وانطباعاتهم فأصبحت رحلاتهم معالم ثقافية وأسهموا في خدمة الفكر وتنوير الأذهان فالكتب التي دونوا فيها رحلاتهم شكلت في حينه ولا تزال تشكل حتى اليوم خير خدمة للتاريخ والجغرافيا وكان للأدب العربي من كل ذلك حصيلة كبيرة وكم آثار الحج من مشاعر سجلها عبر التاريخ عدد لا يحصى من الأدباء والشعراء من المؤلفين والرحالة واستأثر الحج بالكثير من الرحلات من جانب العلماء والأدباء والمؤرخين حيث أنه ملتقى روحي عظيم تتطلع النفوس إليه لأداء فريضة الحج والاجتماع بالعلماء في أقدس مكان وأشرف مجمع.

ولقد لعبت تلك الرحلات دوراً كبيراً في تاريخ المنطقة وجغرافيتها وسكانها واشترك في تأليفها كبار العلماء والأدباء والمؤرخين في عصور مختلفة ونرى من المفيد الإشارة إلى أهم الرحلات حيث نستعرض بإيجاز في هذا المقام مجموعة رحلات قام بها عدد من الرحالة

إلى الحرمين الشريفين خلال حجهم إلى بيت الله الحرام وتختلف مناهج الرحالة في وصف تلك الرحلة باختلاف ثقافتهم فيغلب على بعض الرحلات الطابع الجغرافي وآخر الطابع التاريخي والأدبي ونستعرض بعض نماذج من تلك المناهج المختلفة ويأتي في مقدمة الرحالة المسلمين اليعقوبي (ت٢٤٨هـ) وهو أول رحالة مسلم قام بتسجيل ملاحظات شخصية عن البلاد التي زارها وعن السكان الذين قابلهم في سفر سماه كتاب البلدان " وتتجلى عبقرية اليعقوبي عند وصفه لمكة المكرمة والمدينة المنورة. ويمكن القول إن ثقافة اليعقوبي الواسعة هي نتيجة حتمية لثقافة العصر الذي عاش فيه وللعصر الذي سبقه، وهي ثقافة القرن الثاني الهجري وما بعده. ولم تعرف كتاباته نزعة العجائب Mirabilia التي نجدها واضحة في كتابات الرحالة فيما بعد.

كذلك ناصر خسروا (٣٩٤-٤٨١هـ) من الرحالة المثقفين وكان شاعراً وقد زار عدداً من مناطق الجزيرة العربية، وتحدث بإسهاب عن مكة وعن المشاعر المقدسة

والمآثر الإسلامية المختلفة وعن المدينة وجدة والطائف واليمامة والأحساء وكان يدون ملاحظاته يومياً وهي على شكل مذكرات ودون الكثير من المعلومات وإخبار رحلاته في كتابه وقد طبع الكتاب وعنوانه " سفر نامه" ونقله إلى اللغة العربية يحيى الخشاب.

ولقد رصد الشيخ حمد الجاسر رحمه الله حوالي سبعين اسماً وأثراً من القرن الثالث الهجري حتى القرن الرابع عشر الهجري وكلهم من الأندلس والمغرب قدموا إلى الحجاز لأجل الحج والزيارة وخلفوا تآليف بعضها مطبوع وبعضها مخطوط ففي القرن الثالث الهجري برز عدد من رواد الرحالة الحجاج منهم زكريا بن خطاب وصل مكة سنة ٢٩٥هـ وسمع في مكة كتاب النسب للزبير بن بكار وفي القرن الرابع الهجري يأتي العلامة محمد بن عبدالله بن يحيى (ت ٣٣٩هـ) زار مكة وأقام بها مدة تلقى العلم فيها على يد ابن المنذر وفي القرن الخامس نجد عبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت ٤٦١هـ) أقام بمكة وتحدث عنها وسمع فيها الحديث

والسيرة وقد تحدثوا عن المدينتين المقدستين وعن مناسك الحج والعمرة والمعالم والمآثر الإسلامية.

رحلة ابن جبير:

ثم يأتي الرحالة ابن جبير ألمع الرحالة الأندلسيين ومن أوائل الرحالة الذين احتفوا بالبقاع المقدسة سافر من طريق سبتة إلى الإسكندرية والقاهرة حتى وصل إلى مكة المكرمة لقد ركب متن البحار وتنقل بين القفار وتجول وسط الفيافي والمفاوز انتقل واستطلع واستقصى وحقق ودقق ووقف واستوقف وضمن ما حملته ذاكرته وسجله يراعه وما شد انتباهه واستجلب نظره رحلته الشهيرة ذلكم هو أبو الحسن محمد بن جبير الأندلسي ولد ببلنسية سنة (٥٤٠هـ) وعنى أبوه بتربيته فدرس العلوم الدينية واللغوية ولم يلبث أن تيقظت فيه مواهبه الأدبية فأخذ في قرض الشعر والاهتمام بالأدب ولمع اسمه فألحقه حاكم غرناطة بكتاب ديوانه- وعزم على الحج في سنة (٥٧٨هـ) حيث أدى فريضة الحج وزار المدينة وظل

في هذه البلاد نحو ستة أشهر دون خلالها مشاهداته ورحلاته وعرف دائماً بكونه ألمع الرحالة الأندلسيين حيث كان محدثاً راسخاً وأديباً بارعاً وشاعراً لسناً وكاتباً بليغاً ولقد جاب في رحلته العديد من البلاد فهو يقص ما شاهده في طريقه إلى حجه وعودته منه وهي مكتوبة بشكل مذكرات يومية فجمع كل مشهد في كل بلدة بالتاريخ وباليوم والشهر ويظهر أنه كتبها كما يقول الدكتور شوقي ضيف في أوراق منفصلة ولم يجمعها بنفسه بل جمعها بعض تلاميذه ونشرها بعد وفاته باسم " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" ومع ذلك فإن من نشرها في العصر الحديث من المستشرقين والعرب آثروا أن يطلقوا عليها اسم "رحلة ابن جبير" وهي رحلة لا تزال لها شهرة مدوية إلى وقتنا الحاضر.

لقد أخذ يتحدث عن رحلته وحجه إلى بيت الله الحرام ويصف لنا مشاهد كثيرة ويرسم الطريق إلى مكة بمنازله ومناهله رسماً بارعاً وتصويراً دقيقاً وتقصي أحوال مكة

وآثارها وجبالها وجميع جهاتها ويصف المسجد الحـــرام وصفاً مسهباً كما يصف مناسك الحج والمشاعر المقدسة وصفاً طويلاً وكذا المدينة المنورة ومآثرهـــا ومعالمهـــا وعلمائها ويعبر عن شوقه إلى البقاع المقدسة فيقول:

طال شوقي إلى بقاع ثلاث لا تشد الرحال إلا إليهـــا
إن للنفس في سماء الأماني طائرا لا يحوم إلا عليهـــا

كما يقول:

بلغت المنى وحللت الحرم فعاد شبابي بعد الهـــــرم
فأهلاً بمكـــة أهلاً بهـــا وشكراً لمن شكره يلتـــزم

ولما رأى الكعبة ووقع بصره عليها قال:

بدت لي أعلام بيت الهدى بمكة والنور باد عليـــــه
فأحرمت شوقاً له بالهوى وأهديت قلبي هدياً إليـــه

ويقول:

هنيئاً لمن حج بيت الهدى وحط عن النفس أوزارهـــا

رحلة العبدري:

رحالة من بلاد المغرب عالم ذو اطلاع واسع ولقـــد حفلت رحلته بتدوين مشاهداته والتي أظهرت دقته فـــــي

تسجيل ملاحظاته وكانت رحلته لأداء فريضة الحج والعلم والتجارة سنة ٦٨٨هـ حيث كان يحمل القمح لبيعه في مكة المكرمة وقد اهتم بعلم التاريخ وخاصة تراجم العلماء مع اهتمامه بالتدقيق في الآثار القديمة والأوضاع الاقتصادية والدينية والعلمية في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

رحلة ابن بطوطة:

رحالة جاب الشرق والغرب ويجيد الوصف والسرد التاريخي والمعروف بابن بطوطة أبو عبدالله محمد بن براهيم الطنجي، ولد في طنجة سنة (٧٠٤هـ) ومكث بها إلى أن بلغ الثانية والعشرين فاندفع بدافع التقوى إلى الحج وانساق بحبه الأسفار والرحلات في بلدان العالم المعروف في أيامه واستغرقت رحلاته زهاء تسع وعشرين سنة وكان دقيق الملاحظة يرغب في الاطلاع على كل شيء غريب وقد بدأها من مسقط رأسه طنجة وحج خلالها أربع مرات ووصل إلى بلاد الصين.

ورحلاته من أطرف الرحلات لما فيها من وصف للعادات والتقاليد ولما فيها من فوائد تاريخية وجغرافية ومن ضبط لأسماء الرجال والنساء والمدن والأماكن فهو يعتبر شيخ الرحالة المسلمين طوى المشارق والمغارب فرحلته من أوسع الرحلات في القرون الوسطى والمسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار " التي صاغها ابن جزي بعد سماعها منه.

وما زالت رحلة ابن بطوطة مصدراً كبيراً من مصادر التاريخ والجغرافيا في القرون الوسطى حيث أنه أول من جاب كثيراً من الأقطار وكتب عن الحياة الاجتماعية والسياسية وأحوال تلك الأمم وعاداتها وتقاليدها وكشف عن الكثير من أسرارها وبذلك كانت رحلته معرضاً كبيراً لحياة الأمم والأقاليم التي نزل بها من الوجهتين السياسية والاجتماعية [1] ولقد كتب كثير من المستشرقين والباحثين حول ذلك حيث أحلوه المرتبة والمكانة اللائقة به. فهو رحالة واسع المعارف والمدارك

(١) الرحلات- شوقي ضيف.

راغب في اقتحام المخاطر والأهوال ومن أعظم ما يمتاز به في رحلته دقة الملاحظة والالتفاتات للأحوال الاقتصادية والاجتماعية والعادات والتقاليد والحياة الفكرية لقد تحدث عن رحلته إلى الحج.

بعد أن زار مكة المكرمة التي أخذت بتلابيبه وشوقه فأسهب في وصف مكة والمدينة والمشاعر المقدسة ووصف الطرق والمعالم والأماكن والعادات والتقاليد في الحجاز فجاءت رحلته بأوصاف دقيقة مع اهتمامه بالقصص الفردية والنادرة في رحلته. فهي خزانة تحفل بمادة غنية لا في مجال الجغرافية التاريخية أو تاريخ عصره فحسب بل عن جميع حضارة ذلك العهد.

رحلة ابن رشيد:

رحالة من بلاد المغرب رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ولقاء أهل العلم سنة (٦٨٣هـ) وقد سجل ذلك في متن رحلته وعنوانها "ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة" وقد جاءت في خمسة أجزاء من أوسع وأمتع الرحلات إلى بلاد

الحجاز حيث ركز فيه مؤلفه محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن رشيد الفهري السبتي (ت ٧٢١هـ) وهو من علماء الأندلس وهي من أهم مؤلفاته وقد سبق أن نشر الشيخ حمد الجاسر القسم الخاص بالحجاز في مجلة العرب أما الرحلة كلها فقد حققها ونشرها الأستاذ محمد الحبيب بن خوجه مفتي تونس سنة ١٤٠٢هـ وقد امتازت رحلته بضبط أسماء المواقع والأماكن لغويا خاصة أسماء المشاعر المقدسة بالاعتماد على المعاجم الخاصة بذلك وأشار إلى بعض العادات الاجتماعية المتبعة سواء كانت بمكة المكرمة أو المدينة المنورة لتلك الفترة وتطرق لقضايا تتعلق بالأماكن المقدسة وندرة المياه في المشاعر المقدسة.

رحلة البلوي ٧١٣-٧٨٠هـ :

رحالة من بلاد الأندلس تأثر كثيراً بأهل المشرق وعاداتهم حتى أن لسان الدين ابن الخطيب قال فيه ولقد هزته النزعة الحجازية وتشبه بالمشارقة شكلاً ولساناً.

لقد رحل إلى الحجاز للحج والاستزادة من العلم وألف رحلته

التي أسماها "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق" وقد وصف المدينتين المقدستين وبعض المشاهد والآثار وتعد رحلته من الرحلات الأدبية وذكر القضايا الفكرية في وقته واهتم بالوصف الجغرافي للمدن والقرى التي مر عليها واعتنى بتسجيل النقوش التي شاهدها على الآثار المقدسة في المسجد المكي ووصف مكة والمدينة وأسوارها وذكر أسماء أحياء مكة وجبالها ومعالمها وقضية تعدد الأئمة في المسجد الحرام ووصف مناسك الحج والمشاعر المقدسة وما في البلدتين والمقدستين من آثار كريمة.

الرحلة العياشية المسماة " ماء الموائد " :

هذا هو عنوان الرحلة التي قام بها عبدالله بن محمد العياشي من أهل فاس ولد سنة ١٠٣٧هـ وتوفي سنة ١٠٩٠هـ وله عدة كتب وقد حج سنة ١٠٥٩هـ وسنة ١٠٦٤هـ وفي سنة ١٠٧٢هـ وقد وصف بأنه إمام المرتحلين في زمانه وهي من أوفى الرحلات لما اشتملت عليه من أمور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والإدارية

والثقافية والدينية في الحجاز وما حوته من المباحث العلمية المتنوعة والطرائف الأدبية والشعرية وتحدث بالتفصيل عن المدينة المنورة وتاريخها وآثارها ومشاهدها وآبارها ومساجدها وأوديتها وعادات أهلها حيث أمضى فيها سبعة أشهر رجع بعدها إلى مكة المكرمة وتحدث عن معالم الطريق ومنازل الحج ومشاعره المقدسة وتعتبر مصدراً لكثير ممن جاء بعده من الرحالين المغاربة وقد طبعت في مدينة فاس سنة ١٣١٦هـ في جزئين وأعيد نشرها وقد حققها الدكتور محمد حجي أستاذ التاريخ في كلية الآداب بجامعة الرباط ووضع لها فهارس بأسماء الأعلام والمواضع والكتب.

رحلة القيسي:

مؤلف هذه الرحلة محمد بن أحمد القيسي وقد أطلق على رحلته "أنس الساري والسارب من أفكار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب" وقد قدم إلى الحجاز منطلقاً من المغرب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ثم زيارة الحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة

في شهر صفر سنة ١٠٤٢هـ وقد دون تفاصيل رحلته تدويناً مباشراً يوماً بيوم مثل ابن جبير والعبدري والسبتي وقد دامت الرحلة ما يربو على عامين ونصف مر خلالها بعدد من المدن والحواضر حتى وصل إلى مكة المكرمة وقضى فيها عشرين يوماً تحدث عن خصائصها وآثارها الكريمة أما المدينة المنورة التي مكث فيها ثلاثة أيام فقد تحدث عن مساجدها وآثارها ومشاهدها وسورها وأبوابها وقد تتبع في رحلته المنازل والعيون والمناهل التي مر بها ركبه ووصفها وصفاً دقيقاً ذاكرا أسماءها والمسافات بينها وتكشف الرحلة عن ثقافة القيسي التي كان يتحلى بها ويهتم بالشعر فيضمنه كثيراً من الأشعار التي يتشوق ناظموها لزيارة البقاع المقدسة في مكة والمدينة وأثارهم الكريمة ويختم الرحلة بقصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم نظمها أحد شعراء المغرب وهو السيد محمد البسكري كما أن الرحلة تقدم صورة عن الحياة الفكرية التي سادت العالم الإسلامي في القرن الحادي عشر الهجري.

الرحلة الحجازية:

للسيد أوليا جلبي من الرحالة الأتراك قام بها في ١٢ محرم ١٠٨٢هـ وقضى عشر سنوات في رحلة إلى مكة والمدينة ومصر والسودان وقد تحدث عن الحجاز والأماكن المقدسة والمآثر الإسلامية فيها ووصف طريق الحج وأحوال المدينتين الكريمتين من النواحي الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وقد قام بترجمتها عن التركية وقدم لها الأستاذ الدكتور الصفصافي أحمد المرسي ونشرتها دار الآفاق العربية في عام ١٩٩٩م.

الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز :

هذا هو عنوان رحلة قام بها الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت ١١٤٣هـ) وقد ألفها على طريقة كتابة المذكرات اليومية وكان نصيب الحجاز مائتين وخمسة أيام من مجموع أيام الرحلة التي بلغت ثلاث مائة وثمان وثمانين يوماً ولم تطبع بعد.

الرحلات الحجازية:

لقد لقى الحجاز اهتماماً كبيراً من الباحثين والمؤرخين والرحالة حيث يتوافدون للحج والزيارة ويؤلفون عن ذلك الكتب والمذكرات وهذا كتاب من تأليف اللواء محمد صادق باشا ويحتوي على روايته لرحلات الحج مرافقاً للمحمل المصري وفيه يصف الرحلة إلى الحجاز واستكشاف الطريق من الوجه وينبع البحر ورابغ ووصول المحمل إلى المدينة المنورة وبيان أحوال مكة المكرمة والمدينة المنورة والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وطبائع السكان ووصف العادات ومخاطر الطريق وأماكن المياه العذبة وغيرها ومادة هذا الكتاب تحتوي على المؤلفات الثلاثة وهي نبذة في استكشاف طريق الأرض الحجازية وكتاب مشعل المحمل وكتاب كوكب الحج- وفي الكتاب وصف للحرم المكي وكسوة الكعبة وعادات الزواج في مكة ومقابلة لأمير مكة وشيخ الحرم المكي ووصف الطائف وعادات أهلها ومناسك الحج وعين زبيدة والمشعر الحرام ومتاعب الطريق

وكانت الرحلة في سنة ١٢٩٧هـ وقد طبعت الرحلة بمصر سنة ١٣١٣هـ وطبعت أخيراً في بيروت سنة ١٩٩٩م.

الحرمان الشريفان للرحالة سيد كاظم حسين:

لقد كتب هذا الرحالة الهندي رحلته في سنة ١٣٠٨هـ حيث قدم للحج تناول فيها ذكر الحياة الاجتماعية والثقافية والحضارية لمنطقة الحجاز آنذاك بالإضافة إلى وصف المدينتين المقدستين مكة والمدينة ومناسك الحج والمشاعر المقدسة والتعبير عن مشاعره وانطباعاته ووصف الأماكن بطريقة تفيد المسافرين إلى هذه البلاد والأراضي المقدسة.

الرحلة الحجازية:

مؤلف هذه الرحلة السيد محمد لبيب البتنوني وهي وصف لحجة الخديوي عباس حلمي سنة ١٣٢٧هـ وقد طبعت في سنة ١٣٩٢هـ ويعتبر المؤلف أول المجددين في أسلوب كتابة رحلات الحج ودون مشاهداته أثناء زيارته لمكة المكرمة والمدينة المنورة والمآثر الإسلامية

وما يتعلق بالحجاز من النواحي الاجتماعية والاقتصادية ووصف المدن التي مر بها وذكر الطريق القديم والحديث من مصر إلى بلاد الحرمين الشريفين وذكر أسماء القبائل والأسر ودور الكتب ونظام القوافل وغيرها وقد قال الزركلي عنها خلال ما عثر عليه في الطائف من الكتب المخطوطة قطعة من كتاب للشيخ عثمان الراضي وضعه في نقد الرحلة الحجازية وقد توفي الشيخ عثمان قبل أن ينجز هذا الكتاب وقد لخصها الزركلي حرصا على مادة الكتاب من الضياع وقد نشر هذه الرحلة محمد سعيد كمال وبدأها بتصحيح أغلاط الرحلة.

مرآة الحرمين الشريفين :

هذا عنوان كتاب للسيد إبراهيم رفعت باشا ١٢٧٣-١٣٥٣هـ وهو مؤرخ مصري تولي إمرة الحج المصري عدداً من السنوات وكان عسكرياً وكتابه هذا الذي نعرض له يحمل عنواناً آخر هو (الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية) وهذا السفر المكون من جزأين يدل على ثقافة مؤلفه وخبرته بأرض الحجاز وبتاريخ

الحرمين الشريفين وبالحج والزيارة ونسكها بل إنه يشكل موسوعة فلم يدع المؤلف شاردة ولا واردة تخص الحرمين الشريفين أو تخص المدينتين المقدستين إلا ذكرها. وكان المؤلف يعمل قومندان حرس المحمل المصري وأميراً للحج المصري في أربعة مواسم كانت حصيلتها هذا الكتاب الذي نعرض له. ترأس المؤلف أربع رحلات إلى الحجاز الأولى سنة ١٣١٨هـ والثانية سنة ١٣٢٠هـ والثالثة سنة ١٣٢١هـ والرابعة سنة ١٣٢٥هـ.

تحدث المؤلف في الرحلة الأولى وهي في سنة ١٣١٨هـ عن المحمل والوصول إلى جدة والمحجر الصحي، كما تطرق إلى سكان جدة. ثم انتقل للحديث عن مكة والمناسك والمشاعر الدينية كما تطرق للعادات السائدة في مكة والأسعار، وتحدث عن المناخ والسلطة السياسية وتحدث عن الأجور وكذلك المرتبات التي يتقاضاها الأشراف. ثم عرج إلى الحديث عن حج الرسول صلى الله عليه وسلم. كما خصص حديثا

لجغرافية الجزيرة العربية، وآخر في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام حتى وقته كما خصص حديثاً لتاريخ مكة بعد الإسلام وقبله. وتحدث عن تاريخ المسجد الحرام وعن السفر إلى المدينة المنورة حيث وصفها وصفاً شاملاً كما تعرض للقرى المجاورة.

أما في الرحلة الثانية الواقعة في سنة ١٣٢١هـ فيشتمل حديثه عن السفر إلى ينبع ومن ثم إلى المدينة المنورة في حديث شامل كما تشتمل على تقرير رسمي عن نفقات حج ١٣٢٠هـ وكذلك حديثه عن فقراء الحجاج وفي الرحلة الثالثة في سنة ١٣٢١هـ فقد أفرد المؤلف حديثاً لوصف الطريق من جدة إلى مكة ثم أورد تقريراً عن حادثة التعدي على حجاج موسم عام ١٣٢١هـ وكشفاً بأسماء الحجاج المعتدى عليهم كما أورد حديثاً عن حجاج الهند، ثم وصف سفر المحمل من جدة إلى مكة وحديثاً عن الإبل العربية ثم تحدث عن السفر إلى المدينة المنورة وما حدث في تلك السنة من الحوادث والفتن. والكتاب في مجمله وصف وتفصيل

لرحلته إلى الحرمين الشريفين وما في البلدتين المقدستين من آثار كريمة.

الرحلة الحجازية:

هذه الرحلة من تأليف محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي وقام بإعدادها للنشر والتعليق عليها سنة ١٤١٠هـ الدكتور محمد حجي وهذه الرحلة التي تأتي في مجملها على نسق الرحلات التي كتبها الحجاج المسلمون العلماء عبر العصور، سواء من حيث الاهتمام بالمراكز العلمية التي يمرون بها والتعرف على رجال الفكر الذين يلقونهم والتعريف بهم أو من حيث الاستمرار خلال السفر في عملية التدريس والتأليف والحوار والأخذ والعطاء والإفتاء والإرشاد والتربية الروحية. قطع المؤلف خلال هذه الرحلة مسافات برية طويلة استأثرت بمعظم ما حواه الكتاب وأخرى بحرية مر عليها مرور الكرام ولم يسجل عنها في سطور سوى عدد الليالي التي قضاها في السفن التي أقلته من الرباط إلى جده ثم مكة والمدينة ومنها إلى الدار البيضاء واستغرقت الرحلة ست

سنوات وثلاثة أشهر، إذ خرج المؤلف من مسقط رأسه قرية ولاته المتاخمة لبلاد السودان يوم ٧ رجب ١٣١١هـ ١٨٩٤هـ ولم يرجع إلى الصحراء ويلقي عصا الترحال بقرية أروان إلا يوم ٦ شوال ١٣١٧هـ ١٩٠٠م.

ولعل أهم محتويات الرحلة هو القسم الرابع المتعلق بالحرمين الشريفين فقد اعتمر المؤلف وحج متحرياً في كل أقواله وأفعاله ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول وفعل، مستفيداً من معرفته الواسعة بالكتاب والسنة وحفظه الغزير واستحضاره الغريب للآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في كل المواقف والمشاهد ثم زار المدينة المنورة وجاور بها أربعة أشهر واقفاً على المآثر الإسلامية في البقيع وأحد ومنازل الصحابة مستمداً من علمه بالسيرة النبوية وتاريخ الإسلام.

تذكار الحجاز:

هذه رحلة موجزة لعبد العزيز صبري من مصر وقد حج صاحبها في آخر عهد الشريف حسين وقد طبعت

سنة ١٣٤٢هـ وتحدث عن مكة والمدينة ووصف الطرق الموصلة إليهما وما بهما من آثار كريمة.

ما رأيت وما سمعت :

هذا عنوان كتاب للسيد خير الدين الزركلي (١٣١٠-١٣٩٦هـ) من مواليد بيروت تعلم فيها وفي دمشق ومصر، قدم الحجاز في عهد الشريف حسين حيث رأس ديوان الحكومة، اختير في العهد السعودي ممثلاً للمملكة ومندوباً دائماً في جامعة الدول العربية، ثم عين وزيراً مفوضاً وسفيراً للمملكة في كل من القاهرة والمغرب. له عدد من المؤلفات. وقد ألف كتابه هذا يصف المؤلف فيه رحلته الأولى إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وتحدث عن مناسك الحج والأماكن المقدسة في مكة المكرمة وضيافة الشريف حسين له التي استمرت تسعين ليلة واصفاً مكتبه الخاص المسمى (بالمخلوان) الذي زاره برفقة يوسف ياسين. كما تحدث عن الثورة العربية وموقف الملك حسين منها ومن الحرب العالمية ثم تحدث عن عين زبيدة وعن الطائف التي

قضى فيها عشرين يوماً، وتوسع في ذكر تاريخ الطائف كما أنه لخص مخطوطة عثر عليها في الطائف وهي من تأليف عثمان الراضي في نقد رحلة محمد لبيب البتنوني. ثم أخذ جولة في البادية المحيطة بالطائف ومكة وتحدث عن البدو وعاداتهم وعن الفراسة عندهم وعن قص الأثر. وتحدث عن الختان وعن القضاء وعن البادية وما قاله المؤلف يعتمد بالدرجة الأولى على ملاحظاته الشخصية.

وإلى جانب ذلك فقد كتب أدباء شبه القارة الهندية خواطرهم عن رحلاتهم إلى الأماكن المقدسة وكتبوا رحلات عدة لعلماء القارة الهندية ممن سافروا إلى الأراضي المقدسة باللغة الفارسية ووصفوا مشاهداتهم بمكة المكرمة والمدينة المنورة ووصفوا صعوبات السفر ومخاطره وقوافل الحجيج وبرع الكثير منهم في تصوير مشاعرهم وركزوا على الأمور الثقافية والحضارية والحقائق الجغرافية ولم يكن المسافر القادم لأداء فريضة الحج والعمرة يتوقف عند حدود الحرمين أو داخل مكة أو المدينة بل كان يزور بعض المناطق والبلدان فيذهب إلى

الطائف وما حولها وينطلق شمال المدينة وما حولها وراح البعض إلى أبعد من ذلك ومثال ذلك محمد عمر علي خان الذي قدم لأداء فريضة الحج سنة ١٢٩٧هـ وكتب رحلته واهتم فيها بجوانب تاريخية وجغرافية عن الحجاز.

يواقيت الحرمين:

هذا عنوان رحلة كتبها السيد خواجه محمد عبدالله الهندي خلال رحلته إلى الحجاز. كما كتب السيد مولوي رفيع الدين من الهند رحلته بعنوان " مشاهدات الحرمين الشريفين" تحدث فيها عن مكة وأعلامها والمدينة المنورة وعلمائها ولقد كتب شاه ولي الله الدهلوي رحلته إلى الحج في كتاب "فيوض الحرمين" وذلك سنة ١١٤٠هـ.

الإرتسمات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف:

ونجد من بين أولئك الرحالة صاحب كتاب "الإرتسامات اللطاف في خاطر الحاج" إلى أقدس مطاف" للأستاذ شكيب أرسلان (١٢٨٦-١٣٦٦هـ) من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة أديب وسياسي ومؤرخ له عدة

تآليف أصدر جريدة باللغة الفرنسية إبان إقامته في جنيف. وكتابه هذا عن رحلته إلى الحجاز وقف على طبع الكتاب وعلق عليه السيد محمد رشيد رضا رحمه الله ويكتب أرسلان بأسلوب جزل ويجمل بين الدقة والملاحظة، ويقرن بين ذلك بالرجوع إلى كتب التراث ينقل منها ما يناسب موضوعه.

ولقد وصف المؤلف جدة ولفت انتباهه غرابة لون مياه بحرها، أقام طيلة بقائه في جدة في منزل السيد حافظ وهبة، ويورد حكايات لطيفة وتعليقات طريفة من مثل النوم في أسطح جدة من الحرارة وعن الرطوبة والبعوض. ويورد حديثاً شيقاً عن شعوره القومي في الحجاز ويقصد بذلك أن أجزاء الجزيرة العربية قد حماها الله من امتيازات الأجانب وسلطتهم السياسية. ثم ينتقل لوصف الطريق من جدة إلى مكة كما يصف مكة ومكانتها المعنوية. ويصف الكعبة البهية، كما يتحدث عن السكان في مكة والحالة المعيشية فيها، وتحدث عن عين زبيدة وأهمية المياه في المشاعر، ثم تحدث عن عرفة

وعن منى ومزدلفة ووصف المشاعر المقدسة المتعلقة بالحج.

ويورد المؤلف حديثاً عن المطوفين والمزورين (أدلاء الحجاج في المدينة) وهو في كل مناسبة يعلن دعوته لحكومات الدول الإسلامية بوجوب الاعتناء بأمر الحج، وكذلك وجوب اعتناء الحكومات وخاصة الأوربية بأوقاف المسلمين وعدم الاعتداء عليها. ثم ينتقل إلى الحديث عن الطائف وتاريخها وأعلامها وعن سوق عكاظ وتاريخه الأدبي كما تحدث عن قبائل الحجاز وأهمية الكتاب تكمن في كون المؤلف من المؤرخين المدققين في ملاحظاتهم وتحقيقاتهم، لذا فقد جاء الكتاب مليئاً بالفرائد الأدبية والفوائد التاريخية والتحقيقات الاجتماعية.

ومن أبرز رحلات القرن الثاني عشر الهجري رحلتي ابن عبد السلام، محمد بن عبد السلام بن عبدالله الناصري الدرعي (ت ١٢٣٩هـ) فقد حج مرتين الأولى سنة ١١٩٦هـ والثانية سنة ١٢١١هـ. وكتب عن كل رحلة كتاباً. وقد لخص ذلك الشيخ حمد الجاسر في كتاب طبعه

سنة ١٤٠٢هـ وفي الرحلتين تسجيل واسع لعلماء عصره الذين التقى بهم وفيها وصف مسهب لكل ما صادفه في مكة والمدينة من مشاهد وأعلام وآثار.

وفي القرن الرابع عشر الهجري قام الشيخ محمد بهجت البيطار رحمه الله (١٣١١-١٣٩٦هـ) برحلة لمقابلة الملك عبد العزيز فغادر الشام حتى وصل بلدة الحائط ولم يستطع مواصلة السفر إلى نجد لخطورة الطريق، وأوكل لزميله شلاش النجدي مهمة إيصال الرسالة التي يحملها من محمد رشيد رضا صاحب المنار إلى الملك عبد العزيز. أما هو فقد واصل سفره إلى المدينة المنورة. وقد سجل البيطار رحلته هذه في كتاب أسماه (الرحلة النجدية الحجازية) تحدث فيها عن الأماكن المقدسة والمآثر الإسلامية وما توافر لديه من معلومات مفيدة حول مكة والمدينة والمشاعر المقدسة.

الرحلة الحجازية :

وهي رحلة القاضي محمد سليمان المنصور بوري ١٣٣٩هـ وهي من الرحلات الهامة التي تلقي الضوء

على تاريخ الحجاز حيث تحدث فيها عن مكة المكرمة والمسجد الحرام والمشاعر المقدسة وأسواق مكة ووصف الحرم ومدارس مكة ثم تحدث عن المدينة المنورة ووصف السفر إليها والحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة ووصف المباني المحيطة بالحرم النبوي ثم وصف مغادرته إلى ينبع فذكر أنه وجد في ينبع منذ عهد الأتراك آلة لتنقية مياه البحر وكان يفضلها على مياه الينابيع وعلى شاطىء البحر ووصف نزوله في بيت متعدد الطوابق وأمامه البحر على مسافة خمسين قدماً، وشبّهه بفندق في بومباي من ناحية المنظر والجو وأحصى سكان ينبع في ذلك بثلاثة آلاف نسمة واضطر للبقاء مدة أسبوعين لعدم وجود سفينة لنقل القافلة إلى جدة أو إلى الهند، ويرى أن مناخ ينبع أفضل من مناخ جدة وأنها مكان صحي يشعر الإنسان دائماً فيه بالجوع، كما توجد مناظر خلابة على الساحل، وقد طبعت الرحلة سنة ١٣٤٨هـ.

الرحلة السعودية الحجازية النجدية لمحمد سعود العوري:

المؤلف من رحالة الحج الفلسطينيين القادمين من القدس إلى مكة المكرمة. كان يشتغل قاضياً في بيت المقدس، ثم عمل مدرساً في المسجد الأقصى، والكتاب عبارة عن تسجيل لهذه الرحلة. وقد قسم المؤلف كتابه إلى عدد من الأبواب. خصص كل باب لحديث مستقل، فتحدث مثلاً في الباب الأول عن فكرة الاستجابة لدعوة الحج. وفي الباب الثاني عن السبب الذي دعاه لتأليف كتابه، وذكر أن السبب رغبته في تقديم هدية لجلالة الملك عبد العزيز، فوجد أن أحسن هدية هي تأليف كتاب وإهدائه له.

لقد ذكر في أبواب الكتاب بالتفصيل وصف الطريق بواسطة القطار إلى المدينة المنورة . ونراه ينتقل من موضوع لآخر في التاريخ الإسلامي وتاريخ الأنبياء، ووصف شعب النيل، وأحوال أهل العراق. وفي باب آخر تعرض لواجبات الحج. ثم وصف مكة، وذكر أنه زار

عدداً كبير من أمراء البيت السعودي وموظفي الحكومة ووجهاء الحجاز. كما عرض تقريراً للحالة الصحية في موسم حج ١٣٤٩هـ. وحضر احتفالات قدوم جلالة الملك عبد العزيز إلى الحجاز. ثم تحدث عن السفر من مكة إلى جدة. ومن جدة بواسطة البحر إلى العقبة، ومنها إلى القدس. وفي آخر الكتاب خصص قسماً مستقلاً تحدث فيه عن مناسك الحج، وكتابه مفيد لأن فيه ذكراً لأعلام الحجاز وغيرهم مما لا يتوافر عند غيره.

رحلتي إلى الحجاز في عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م:

مؤلفها محيى الدين رضا، أديب وصحافي مصري، ووفاته سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م في القاهرة. وهو ابن أخ للإمام السيد محمد رشيد رضا. عمل صحافياً في جريدة المقطم، وله عدد من المؤلفات. منها (لمحة من سيرة الملك عبدالعزيز) أما كتابه الذي نعرض له فهو حديث عن رحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج. والملفت للنظر أنه على غير عادة معاصريه بدأ كتابه بالحديث عن كيفية حج الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتاريخ

حجته. ثم شرع في وصف رحلته من بداية المغادرة واصفاً الطريق حتى الوصول إلى جدة. وتطرق لوصف جهود المملكة في العناية بالمشاعر المقدسة، وفي استقبال ضيوف الرحمن. كما أشار إلى استقبال الملك عبد العزيز للصحافيين أمثاله. وتحدث عن المطوفين. كما تطرق لحادثة الاعتداء على الملك عبد العزيز أثناء الطواف وكان من شهود العيان.

كما تطرق للدعوة السلفية وموقفها من بعض العادات والتقاليد غير الإسلامية التي اعتادها بعض الحجاج. وتحدث عن ما يشيعه البعض ضد أتباعها. وقد ناقش مثل هذا الأمر مع الملك عبد العزيز ومع بعض علماء المملكة مثل الشيخ ابن بليهد الذي أهداه كتاب (جامع المسالك في أحكام المناسك) وهو كتاب طبعته المملكة وتوزعه بالمجان على الحجاج. وختم كتابه بحديث عن النهضة العلمية في الحجاز. كما وصف المدينة، والمزارات. والكتاب عبارة عن فصول كتب بعضها المؤلف قبل قدومه الحجاز وبعضها كتبه أثناء الرحلة والآخر بعد بها

عودته من الحجاز. وكلها كتبت بطريقة سريعة من غير تعمق في البحث. زين المؤلف كتابه بصور شخصية لـــه ولبعض زملائه في الرحلة، وكذلك صور لبعض المشاهد والآثار والمساجد.

رحلاتي الحجازية:

هذه ارتسامات وذكريات عن ثلاث رحلات إلى الديار المقدسة قام بها وكتبها الأستاذ أبو بكر القـــادري عـــضو أكاديمية المملكة المغربية ونشرت في عام ١٤١٦هـــــ ١٩٩٥م بمطابع النجاح الجديدة بالـــدار البيـــضاء وقـــد حررها كاتبها في أوقات مختلفة أولها تحدث فيهـــا عـــن رحلته الأولى إلى مكة والمدينة سنة ١٩٥٧م وهـــي وإن كانت مختصرة لأن المؤلف كتبها من ذاكرته تقريباً بعـــد ما مضى عليها نحواً من أربعين سنة ولكنها تعطى فكرة عن المجتمع الإسلامي في ذلك الظرف وعن الاتصالات التي قام بها المؤلف مع شخصيات عربية لها مكانتها في عالم الثقافة والسياسة والأدب الخ.

أما الثانية فيتحدث فيها المؤلف عن الرحلة التي قام بها

مع سمو ولي عهد المغرب إلى المملكة العربية السعودية وعن ارتساماته عن ما شاهده في رحلته من تقدم في ميادين الثقافة والعمران والنمو الاقتصادي.

أما الثالثة وهي الأخيرة ففيها حديث عن مناسك الحج والعمرة وفوائد تاريخية وتعريفاً ببعض المآثر في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

في الأرض المقدسة (بين مصر والحجاز):

هذا الكتاب يصف رحلة حج قام بها المؤلف إبراهيم محمد حبيب إلى الديار المقدسة سنة ١٩٣٨م. وقد نشر ما كتبه آنذاك مسلسلاً في حلقات في جريدة السياسة الأسبوعية تحت عنوان (بين مصر والحجاز) . ثم جمعها ونشرها في كتاب وقد نهج المؤلف منهجاً قصصياً شيقاً. وبدأ كتابه بتاريخ موجز للسيرة النبوية. ثم تحدث عن فكرة الحج وكيف نشأت لأول مرة عندما كان في زيارة لأهله في محلة المنصورة. ثم تحدث عن السفر إلى جدة بالباخرة (زمزم)، وتحدث عن جدة ووصف منازلها وأسواقها ومقاهيها. وتحدث عن الطريق منها. وصف

مكة. وتحدث عن العمرة وعن الحج. وخصص صفحات للحديث عن الكعبة وتاريخ المسجد الحرام وقد قام المؤلف بعدة زيارات في مكة من مثل زيارته لمقر جريدة أم القرى، والتكية المصرية، ومقر جلالة الملك عبد العزيز، حيث قابله، وزار المدينة المنورة دار الهجرة ومهبط الوحي وتحدث عن تاريخها وأثارها الإسلامية.

الرحلة الملكية:

هذه رحلة كتبها السيد يوسف ياسين من مواليد اللاذقية (١٣٠٩-١٣٨١هـ) التحق بخدمة الملك عبدالعزيز سنة ١٣٤٣هـ ورافق الملك في مسيره إلى الحجاز على ظهور المطي في عام ١٣٤٣هـ وقد رصد بدقة هذه الرحلة وقام بنشرها على شكل مقالات في جريدة أم القرى وذكر أسماء الجبال والأودية والأماكن والهضاب والمياه والشعاب التي مر بها الموكب الملكي وذكر أشعار العرب وما أورده العلماء من أقوال تصف تلك الأماكن وذكر أسماء المرافقين لجلالة الملك عبد العزيز كما وصف الطريق وقد جمع تلك المقالات في كتابه هذا.

رحلة غلام رسول مهر ١٣٤٨هـ :

وهذه رحلة قام بها السيد غلام رسول مهر إلى الحج، وتعد هذه الرحلة من الرحلات المهمة التي تكشف عن جوانب كثيرة وتبرز علاقة المسلمين في الهند. وتتناول هذه الرحلة يوميات رحلة السيد غلام رسول مهر في الأماكن المقدسة حيث قدم لأداء مناسك الحج في عام ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م والتي بدأت من لاهور إلى مكة المكرمة وتصف بكل دقة وتفصيل خطوات الرحلة كما اشتملت الرحلة على إعجاب كاتبها بالملك عبد العزيز وقدراته وعبقريته فقد وصف خطبته قائلاً بدأ في شرح كلمة التوحيد وتجلى في خطابه قوة البيان وحماسه ومحبته للإسلام، وقد قامت دارة الملك عبد العزيز في عام ١٤١٧هـ بإصدار هذه الرحلة وترجمتها إلى اللغة العربية.

ولقد اشتملت الرحلة على موضوعات متعددة من وقائع الرحلة، وكاتب الرحلة عالم من علماء الهند، وتميز بأسلوبه الأدبي السلس.

رحلة الدكتور عبد الوهاب عزام ١٣٥٧هـ :

كما نستعرض رحلة الحج التي قام بها الدكتور عبد الوهاب عزام أحد أعلام الفكر والمولود سنة ١٣١٢-١٣٧٨هـ وقد كانت رحلته في سنة ١٣٥٧هـ فتحدث عن رحلته في عرض أدبي شائق يصور فيه رحلة الحج قديماً وحديثاً وتسجيل ما شاهده ورآه مع التحقيق والتدقيق في الرؤية وهو المعروف باهتمامه بأدب الرحلات والعناية بنشر التراث وذخائر العربية، ونشر رحلته. في مجلة الرسالة سنة ١٣٥٧هـ.

رحلة في أرض القرآن:

تمثل رحلة العلامة أبي الأعلى المودودي سفرنامة أرض القرآن (أي رحلة في أرض القرآن) نموذجاً واضحاً لرحلة جماعة من العلماء يقودهم عالم جليل كان له أثره على العمل الإسلامي في شبه القارة الهندية وقد كانت في سنة ١٣٧٩-١٩٥٩م.

بهدف الاطلاع على الأماكن التي ذكرت في القرآن الكريم حين كان المودودي يكتب تفسيره للقرآن الكريم

فاشتاق أن يرى آثار هذه البلاد ويلتقي بعلمائها وأدبائها وتضمنت ٥٥ صورة للأماكن التي زارها وكانت الرحلة انطلاقاً من البحرين إلى الظهران ورأس تنورة وبقيق والخبر ومكتبة أرامكو والرياض والتقى مع علمائها وتحدث عن النهضة التعليمية فيها والتقى بالسيد فيلبي ودار الحديث معه عن كتابه في أرض مدين ثم سافر إلى جدة ومنها إلى مكة المكرمة- لقد كانت رحلته رحلة علمية لهذا نراه يحرص على لقاء العلماء أينما حل وتحدث عن مكة وعن توسعة الحرم المكي كما زار الطائف وتجول في معظم أحيائها وعن جو الطائف والمناطق القريبة من الطائف وشاهد بعض المساجد ومر بموقع سوق عكاظ القديم ثم ذهب إلى المدينة المنورة وشاهد الآثار الموجودة بها ثم ذهب إلى العلا ومدائن صالح وخيبر ومناطقها الأثرية ثم ذهب إلى تيماء وشاهد فيها واحات النخيل وآبار المياه ثم ذهب إلى تبوك وحقل، وهكذا زخرت هذه الرحلة بالعناصر العلمية والتاريخية والأمور الثقافية والمعلومات التي أشار إلى مصادرها.

رحلة الحجاز للمازني:

رحلة الحجاز للمازني تشتمل على خواطر أدبية ووصف رحلته للحجاز لأداء الحج وذكر الأماكن التي مر بها وتحدث المازني عن العادات والتقاليد السائدة في الأكل واللباس ووصف شوارع جدة وسكانها ثم غادرها إلى مكة المكرمة حيث تحدث عن الإحرام وعن البيت الحرام وعن دخوله الكعبة المشرفة كما أورد مقابلته مع الأمير فيصل والكتاب عموماً من كتب الرحلات الساخرة.

ومن سخريته ما أورده تعليقاً عن إطالة بعض السكان لشعورهم وترجيلها وكحل عيونهم إذ كان يتحدث إلى أحدهم على أنه امرأة.

فهو تسجيل لتلك الرحلة وما شاهده في طريقه وعن المناطق التي زارها وما تحفل به من دور وقصور وأودية ومساجد وآثار ومشاهد روحانية ولقد عرف الأديب إبراهيم عبد القادر المازني الذي ولد عام ١٣٠٨هـ وتوفي عام ١٣٦٨هـ بأنه من رواد الأدب

وأعلامه وقد كان قمة من قممه واقترن اسمه مع الـــرواد كالعقاد وطه حسيـــن وعبدالرحمن شكري وأحمد أمـــين وغيرهم من الأدباء العمالقة الذين كان لهم دور في الحياة الأدبية وتألقوا في فتراته.

مشاهداتي في جزيرة العرب لأحمد حسين:

يقول المؤلف عن كتابه هذا أنه ليس كتابا دينيـــاً ولا جغرافياً ولا أدبياً ولا سياسياً، بل مجرد خواطر جاشـــت بها نفسه وهو يؤدي مناسك الحج، والكتاب ينقـــسم إلـــى أربعة أقسام. ففي القسم الأول مقالة سبق أن كتبها المؤلف ونشرها في جريدة مصر الفتاة سنة ١٩٤٨م. وهي مقالة تصف حجه سنة ١٩٤٨م، وفيه أيضاً حديث عن الملـــك عبدالعزيز، حديث المحب المعجب بقيادته وذكائه وإدارته للبلاد والعباد. ثم تحدث عن ركوب الطائرة من القـــاهرة إلى جدة. وحديث آخر عن مكة، ووصف المسجد الحرام ولاحظ استعمال مكبرات الصوت فيه، وخصص صفحات للحديث عن الحج ومعانيه وأهدافه وشعائره، ثم تحـــدث عن الإقامة في منى، وكذلك تحدث عن لقاء الملـــــــك

عبد العزيز بكبار الحجاج وبعد هذا خصص عدة أبـواب للحديث عن فضائل الحج والعمرة، وعن الآثار النبوية في مكة.

وفي القسم الثاني تحدث المؤلف عن سفره للطـائف ووصفها وتحدث عنها من نواحٍ كثيرة، شـمل تاريخهـا ومعالمها وحالتها المعاصرة له. ثم شرع في رحلته إلـى نجد عبر الطريق البري بعد أن يسرت الحكومة السعودية أسباب الرحلة له. ووصف الطريق والقرى والبلدان التي مرّ بها.

كما تحدث عن حياة البدو ثم عن الـدعوة الـسلفية ووصف الرياض التي أعجبته، وقابل ولي العهد الأميـر سعود، وقابل أمير الرياض آنذاك الأمير سلطان بن عبد العزيز. وخصص صفحات للحديث عن استرداد الملـك عبدالعزيز الرياض.

كما زار الخرج واطلع على مشروع الزراعة. أمـا القسم الثالث فقد خصصه المؤلف للحديث عـن زيارتـه للظهران. وهناك زار معظم مشاريع أرامكو البترولية،

وتحدث عن النفط ومكانته. ووصف المنطقة الشرقية. وزار مدنها مثل الخبر والظهران، والدمام ورأس تنورة. ثم زار الأحساء ووصفها، ووصف العيون، أما القسم الرابع فقد خصصه للحديث عن رحلة العودة من الظهران – الرياض – جدة– القاهرة. والكتاب مزين بعدد من الصور والرسومات. وطبعت الرحلة في عام ١٩٥٠م بمصر.

رحلة العقاد:

المؤلف أحد رواد الأدب العربي الأستاذ عباس محمود العقاد، ولد سنة ١٣٠٦هـ ، وهو كاتب مكثر متعدد الجوانب واسع الآفاق لم يدع شيئاً مما يخطر على بال الأديب إلا خاض فيه وتناوله بالدرس والبحث ظل اسمه لامعاً مدة نصف قرن أخرج في خلالها من تصنيفه أكثر من ثمانين كتاباً في أنواع مختلفة وكلها مطبوعة متداولة بالقاهرة وتوفي سنة ١٣٨٣هـ وقد صدر له كتاب مع عاهل الجزيرة العربية يصور العقاد رحلته إلى الحجاز رحالة يجوس خلال ديار طالما هفت روحه إليها وتألقت

إلى مقدساتها وأعمل قلمه في الكتابة عن عباقرتها الـذين أناروا الدنيا بعد أن سادها الظلام ففي فتـرة مـن سـنة ١٩٤٦م أتيح له القدوم إلى هذه البلاد لمرافقة الملك عبد العزيز رحمه الله في زيارة قام بها إلى مصر وكانت تلك مناسبة لم يفت العقاد أن يغتنمها في زيارة هذه الرحـاب الطاهرة والأماكن المقدسة فأكب في مقالات متتالية على وصف مشاهداته وإحياء ذكريات تاريخية وأدبية حفلـت بها الأرض المقدسة وقد يسرت له تلك الرحلة زيارة مكة المكرمة والاعتمار ويقص رحلته من ميناء السويس على ظهر الباخرة المحروسة حتى وصل إلى ميـنـاء جـدة. صاغها بأسلوب أدبي رفيع في كتابه (مع عاهل الجزيرة العربية) وقابل طائفة من العلماء والأدباء وجرى حـوار بينه وبينهم وأشاد بما شاهده ورآه من المآثر الإسـلامية والنهضة الفكرية والتطور الحضاري في المملكة.

التحليق إلى البيت العتيق:

هذا عنوان كتاب للدكتور الرحالة عبد الهادي التازي ويقع في ١٤٤ صفحة يسجل هذا الكتاب الرحلة التي قام

بها في عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م إذ تبدأ برحلة من المغرب إلى الأراضي المقدسة وتشتمل زياراته لمكة والمدينة وتشتمل الرحلة على وصف دقيق وقوة ملاحظة وشمولية في العرض لمختلف شؤون الحياة في الحجاز في وقت الرحلة وترصد عدداً من المواقف التي أصبحت تاريخاً.

مرآة الحجاز:

هذا عنوان رحلة كتبها راجه محمد شريف مسجلاً انطباعاته وذكرياته عن حجه عام ١٣٨٨هـ كان يشعر بسعادة غامرة وهو في أرض الحرمين ويصف مآثرها الإسلامية وتنفرد رحلته بخصوصيات تميزها من غيرها فهي تهتم بسرد الوقائع والأحداث وعرض مشاهداته بأسلوب جذاب ورسمه لسلوك بعض الحجاج أثناء تأدية مناسك الحج.

رحلة محمد أسد :

لقد سجل الأستاذ محمد أسد في رحلته الكثير من المعلومات ويقول عنه الدكتور عبد الوهاب عزام:" صحبته في رحلاته سائراً من فلسطين إلى سورية ومصر

وفي أسفاره في إيـــران وأفغانـــستان وباكـــستان وفيهـــا المعجب وفيها المخيف من الحادثات واستمعت إليه وهو يتحدث عن الملك عبدالعزيز رحمه الله وثنائه عليه ومـــا زلت مع أسد في بادية الحجاز وهو يحل ويرتحل ويقص من سيرته عن سفره ومخاطراته في بلاد الإسلام ويبـــين كيف آثر الإسلام فرضيه دينا ودخل في أخوة المـــسلمين ويصف العرب في باديتهم حتى وافيت الله فـــي صـــعيد عرفات فأستمع إليه يقول بعد الإفاضة من الموقف العظيم وهو يدعو المسلمين إلى التمسك بسنتهم والاقتداء بنبـــيهم ويحذرهم عاقبة التفريط والتقليد انتهى كلامه.

لقد تحدث عن رحلته إلى الحج في سنة ١٩٧٢م وقد بدأ رحلته من مصر إلى جدة عبر البحر وتحدث عن مكة والمدينة ومناسك الحـــج والمـــشاعر المقدســـة والمـــآثر الإسلامية الخالدة.

في منزل الوحي:

هذا هو عنوان الرحلة التي دونها أحد أعلام الأدب العربي وأبدع في وصفها الأديب الدكتور محمد حسين هيكـــل

في كتابه (في منزل الوحي) المولود بمصر سنة ١٨٨٨هـ والمتوفي سنة ١٩٥٦م له عدة تآليف منها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الكتاب أطلق لقلمه العنان في رحلته إلى الحج فسجل فيها رؤاه وانطباعاته ويصف طريق الرحلة ومشاعره حين وصوله إلى الحجاز حيث تجول في رحابه وأخذ يصف معالمه واسترسل في وصف طريق رحلته من جدة إلى مكة المكرمة والمسجد الحرام ومقام إبراهيم وصلاة الجمعة في الحرم والمشاعر المقدسة ولقد أخذ في وصف تأثره بما شاهده في رحلة الحج حيث مشى بين بطاح مكة وشعابها وآكامها وآثارها، وفي رحلته يقصد الطائف ويصف الطريق إليها ويصل إلى حيث كانت تقام قديماً سوق عكاظ ويقف ويقول:

(وهنا المكان الذي يقولون أنه عكاظ، أما أنا فلم أرى شيئاً أستطيع أن أتبينه، فقد هبط الظلام، وانطوى الوجود في دجنة الليل، وكنا في الثلث الأخير من ذي الحجة، فلم أر للقمر من أثر ولم تكن النجوم لتكشف ما غطاه الليل

شيئاً وهذه الأودية الصامتة في أربعة النهار هي الساعة أشد صمتاً ومهابةً.

والذي يلاحظه الناظر في كتابته الوصفية أن أروعها ما يتناول الصور المعنوية أو المشاعر النفسية، فها هو مثلاً يزور غار حراء ، فتهتز نفسه لذكرى النبي صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن عليه، ويتخطى بذهنه القرون إلى الماضي البعيد.

رحلة الحج إلى بيت الحرام للشيخ الشنقيطي:

هذا هو عنوان رحلة الحج إلى بيت الله الحرام للعلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله، حيث كان خروجه من بلاده براً من موريتانيا إلى الحجاز لأداء فريضة الحج.

لقد ولد الشيخ رحمه الله في عام ١٣٠٥هـ في شنقيط وتوفي في مكة المكرمة عام ١٣٩٣هـ وقام بهذه الرحلة من مسقط رأسه "فرو" من موريتانيا، ولقد اشتملت هذه الرحلة على مسائل علمية ومباحث فقهية فقد بسط فيها مباحث علمية وأدبية ولغوية وشرعية وقد أشار

معدها إلى أنه قد فرغ من كتابتها في ٢٥ من رجب ١٣٩٩هـ وطبعت في عام ١٤٠٣هـ ، وقد وهبه الله قدرة على التعبير ودقة في التصوير حيث يصف بعض المواقع والمواقف وما يمر له مما يستحق الذكر والتسجيل بوضوح العبارة حتى يجعله كالمحسوس المدرك بالإشارة كما يقول كاتب مقدمة الرحلة الشيخ عطية محمد سالم رحمه الله وهو أحد تلاميذه لقد سجل معالم الطريق وأبرز ما شاهد من مرئيات بأدق وأصدق العبارات فقد جاءت هذه الرحلة مفعمة بالمعاني البالغة عذبة الألفاظ شيقة الأسلوب جمعت معارف كثيرة وطرائف عديدة وأشعار بليغة ممتعة، ويقابل كل ظرف وحال بما يناسبه من صبر وتحمل واستئناس وتجمل، فهي بحق كحديقة غناء بها ثمار يانعة، تمتع النظر وتثير الفكر وتورث العبر، ويجد كل ذي طبع ما يلائمه وكل ذي رغبة ما يوافقه.

فهي بحق ممتعة لكل قارىء لما تحتوي عليه من أدب ونحو وفقه وأصول وتفسير وعقائد وبلاغة وشعر ومنطق وتاريخ.

ويقول الشيخ عطية محمد سالم إن هذه الرحلة التي

أتشرف بالتقديم لها قد تميزت عن جميع الـرحلات بمـا زخرت به من مباحث غاية في الدقة وآية فـي الروعـة واشتملت صنوفاً وفنوناً من المعارف والعلوم والآداب.

في قلب نجد والحجاز:

هذا الكتاب عبارة عن سجل لرحلة قام بها المؤلـف محمد شفيق لنجد والحجاز.

بدأ المؤلف رحلته هذه من القاهرة إلى فلسطين ومنها إلى عمّان ثم منها إلى قريات الملح بواسطة السيارة. وفي هذه المدينة التي تعتبر بداية رحلته الحقيقية، لأنه بدأ في وصف المدينة والحديث عن معالمهـا التاريخيـة. ثـم انطلـق مع ركب التجار على ظهور المطي إلى الجوف، ومنها إلى حائل، ومنها إلى بريدة، ثم إلى الرياض وقـد استغرق المسير الفعلي ٣٥ يوماً، يُضاف إليها مدة الإقامة والراحة وهي ٢٥ يوماً. وبعد إقامته في الرياض واصل المؤلف رحلته إلى الحجاز، التي استغرقت ١٧ يوماً.

كان المؤلف يصف كل ما يصادفه في الطريق أو في المدن التي يقيم فيها. فقد وصف الرياض، وتحدث عـن

النواحي التعليمية والصحية والاقتصادية والمعيشية كما حدثنا عن احتفالات الرياض باستقبال مليكها الملك عبدالعزيز القادم من الحجاز، كما حضر حفلة زفاف الأميرة سارة بنت عبد العزيز إلى الأمير فيصل بن سعد. وخصص صفحات مطولة للحديث عن برنامج الملك عبد العزيز اليومي، وكان كما يقول المؤلف برنامجاً حافلاً يبدأ من وقت صلاة الفجر حتى منتصف الليل. ثم تحدث عن رحلته إلى مكة ومآثرها الإسلامية، ووصف المدينة باقتضاب، وتحدث عن مجلس الشورى وعن الحج، كما عرض مقابلة مع الأمير فيصل بن عبد العزيز. وطبع الكتاب في سنة ١٣٤٦هـ- ١٩٢٧م.

أرض المعجزات:

هذا الكتاب قامت بتأليفه الدكتورة عائشة عبدالرحمن والمعروفة باسم بنت الشاطىء المولودة بدمياط سنة ١٩٢١م وهي أديبة عرفت بنشاطها في العلوم الدينية واللغوية والتاريخية يحفزها الحرص على لغة القرآن الكريم والاهتمام بالأدب العربي وبالدراسات الإسلامية

والسيرة العربية ولقد اشتملت رحلتها إلى الحج على وصف دقيق وتصوير بديع وأسلوب أدبي رفيع خلال رحلة الحج التي قامت بها ومشاهدة قوافل الحجيج وتنقلهم حيث ذكرت عدداً من الأمور التاريخية بجانب ما تحدثت عنه وأضافت فيه من مشاعر إسلامية متدفقة، إنها رحلة إلى الحج وما فيها من عبر وعظات ودروس ومشاهد وتاريخ وآثار.

رحلة عبدالله كنون:

من الأدباء الأفذاذ والمحافظين على اللغة العربية وآدابها ورائد الأدب المغربي المعاصر، وهو شخصية معروفة في العالم الإسلامي والعربي، له ما يزيد عن مائة بحث مطبوع في شتى الفنون، ولد بفاس عام ١٩٠٨م وتتلمذ على والده العلامة محمد كنون وعلى أعلام مدينة طنجة حفظ القرآن الكريم وعمره اثنتا عشرة سنة، ونظم الشعر وعمره إحدى عشرة سنة، تولى أعمالاً علمية وترأس تحرير مجلة (لسان الدين) بتطوان بتعاون مع د. تقي الدين الهلالي وصحيفة الميثاق لسان رابطة

علماء المغرب وعضواً عاملاً في عدة مجالس علمية عربية وإسلامية. ورئاسة تحرير مجلة لسان العرب. توفي رحمه الله يوم ٣١ ذي الحجة ١٤٠٤هـ الموافق ٩ يوليو ١٩٨٤م. من أهم مؤلفاته "النبوغ العربي في الأدب العربي- ومشاهير رجال المغرب- وأحاديث عن الأدب المغربي- وأدب الفقهاء".

وقد نشر رحلته الحجازية ضمن كتابه (تحركات إسلامية) وفي مقدمة كتابه تكلم عن أنواع أدب الرحلة وقال: " الكتاب الذي بين يدي القارىء هو ما يتصل بغالب هذه الأغراض، ففيه من السفارة نصيب، والحج أهم مقاصده، ولقاء برجالات الإسلام والعمل معهم يداً بيد على ما فيه خير الملة والدين، مما هو ثمرة العلم، وهو المحور الذي تدور حوله هذه الرحلات ولذلك أطلقت عليه اسم (تحركات إسلامية) وهو كتاب في أدب الرحلات، وقد دون فيه مؤلفه رحلته الحجازية على رأس البعثة الرسمية التي أوفدها جلالة الملك الراحل محمد الخامس إلى الملك سعود سنة ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

كان سفره إلى الحج بحراً على متن باخرة انطلاقاً من ميناء طنجة إلى مرسيليا وبور سعيد بمصر، ووصولاً إلى جدة التي أقام فيها ثلاثة أيام كانت مليئة بالنشاطات العلمية والاتصالات مع علماء الحرمين.

رحلة أحمد أمين:

لقد دون الأستاذ أحمد أمين رحلته وهو الأديب المصري المعروف ومن كبار الكتاب وعالم بالأدب وغزير الاطلاع على التاريخ والتراث الإسلامي عمل أستاذاً بالجامعة المصرية وكان عضواً في مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وتتجلى رحلته إلى الحج وزيارة الحجاز من خلال رؤية الرحالة في هذه الرحلة الإيمانية في البقاع المقدسة ووصف المعالم والآثار والأماكن المقدسة.

الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة:

هذا كتاب نشرته دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة ١٤٠٣هـ ومؤلفه (عبد القادر بن عبد القادر الأنصاري

الجزيري الحنبلي) من أهل القرن العاشر الهجري.

لقد اهتم بأمور الحاج وأخباره خلال عشرة قرون ووصف طريق الحج إلى مكة المكرمة وحرص على تدوين وتحقيق كل ما يتعلق بالحج إلى بيت الله الحرام ومن ذلك الطريق المؤدية إلى مكة المكرمة من مختلف الأقطار الإسلامية، ولعله أوفى ما كتب من وصف الطرق هو ما يتعلق بطريق الحج من القاهرة إلى مكة المكرمة عن طريق سيناء، فالعقبة، فساحل البحر الأحمر إلى ينبع، فالمدينة المنورة، فمكة المكرمة.

وهذا الكتاب كما يقول محققه الشيخ حمد الجاسر رحمه الله، شامل كاسمه في أخبار الحج وطرق مكة المعظمة، تضمّن وصفاً لرحلات مؤلفه من القاهرة إلى الحج بطريق الساحل، فهو من هذه الناحية يدخل في نطاق رحلات الحج وقد قدم للكتاب بمقدمة طويلة تحدث فيها عن الكتاب ومخطوطات الكتاب وطريقة النشر.

ويعدّ هذا الكتاب أوفى كتاب عن أخبار الحاج والحجاج خلال عشرة قرون. ووصف الطريق إلى مكة المكرمة

وفصّل الكلام بصفة خاصة على طريق حاج مصر فضبط أسماء المواضع وحددها، ووصف المناهل (المياه)، وقدّر المسافات بينها وسمي العرب بتفصيل بطونهم وأفخاذهم، وذكر بعض مشاهيرهم، ودوّن بعض الحوادث المتعلقة بأولئك في ذلك العهد، وكان في كل أولئك يعتمد على مشاهداته وما عرفه عن ذلك الطريق الذي أكثر الترداد في السير فيه. وعلى هذا فتكون هذه الرحلة قد زخرت بمعلومات تاريخية واجتماعية واشتملت صنوفاً وفنوناً من القول في هذا المجال ومعلومات مفيدة. ويعد الكتاب أيضاً سجلاً لحوادث حقبة من الزمن، حيث سجّل فيه جوانب مهمة وافية تتعلق بتاريخ مكة المكرمة وحوادث الحج، وصوّر كثيراً من المآسي التي كانت تقع من عمال الخلافة العثمانية مما شاهده المؤلف بنفسه أو عِلمه لقوة صلته بهم مما قلّ أن يوجد في غير هذا الكتاب كما يقول محقق الكتاب.

ويعد الكتاب وثيقة تاريخية لدارسي التاريخ حيث تحدث فيه عن أخبار الحاج وطريق مكة المكرمة ويعد

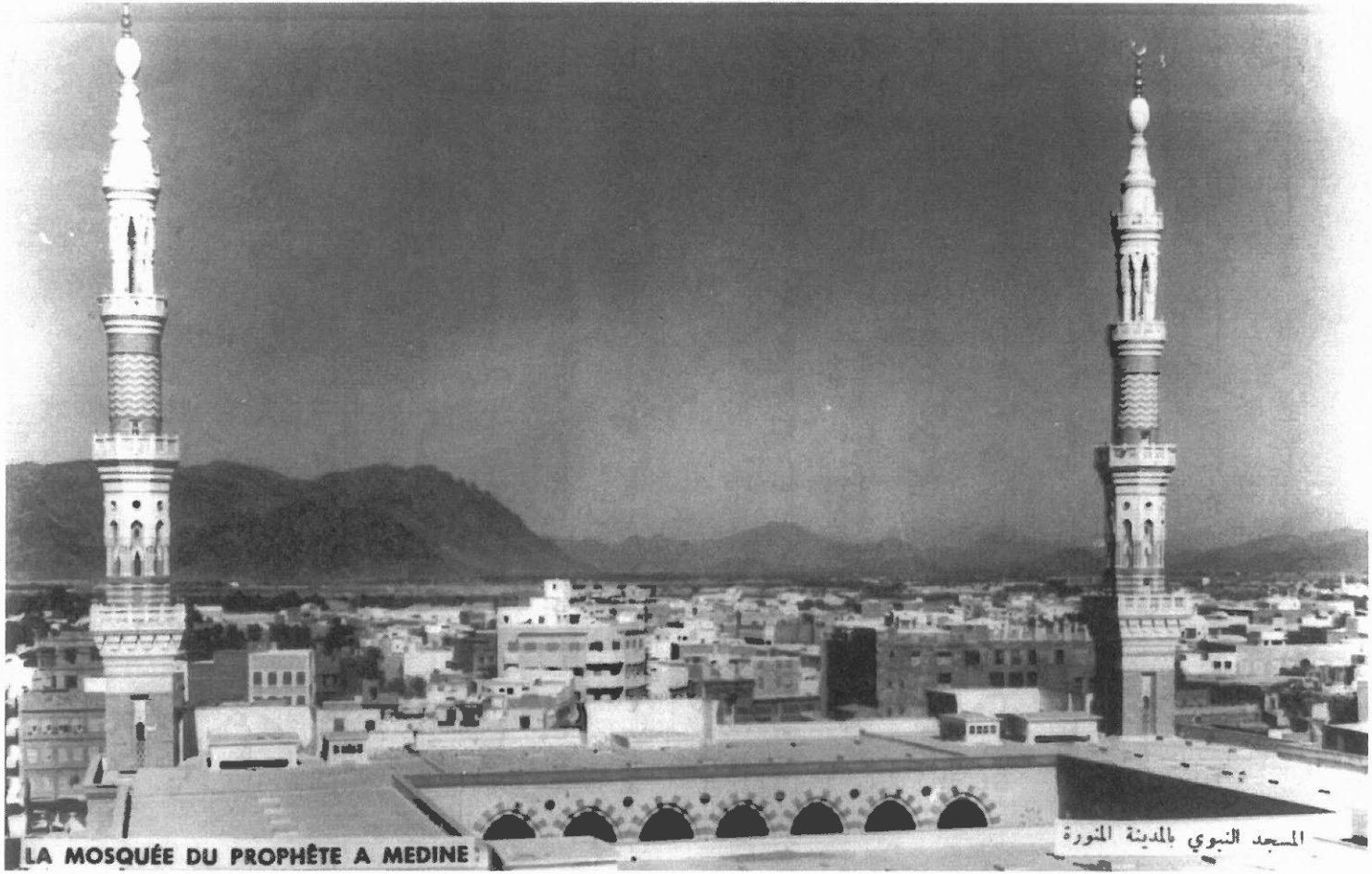

LA MOSQUÉE DU PROPHÈTE A MEDINE

المسجد النبوي بالمدينة المنورة

فرداً في موضوعه كما يقول ناشره الشيخ حمد الجاسر رحمه الله.

في المملكة الروحية للعالم الإسلامي:

هذه رحلة إلى الأراضي المقدسة ومؤلفها السيد محمد شفيق والكتاب في مجمله شرح مفصّل لرحلة حج قام بها المؤلف إلى الديار المقدسة، حيث وصف ما شاهده منذ مغادرته الاسماعيلية على ظهر الباخرة حتى عودته إلى بلاده مصر.

قام المؤلف بوصف ما شاهده من طرق ومواصلات وأبنية وآثار، وقام بالتعليق عليها من الناحية التاريخية والدينية، كما وصف الأماكن المقدسة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، وتحدث عن مشروعية الحج والنسك، كما كتب عن حجة الوداع، وتحدث عن الطواف والمطوفين، وعن ماء زمزم، وعن المسعى. كما أفرد فقرات للحديث عن عرفات، وتحدث عن التكية المصرية وأهميتها ومكانتها في التاريخ الديني والاقتصادي في الحجاز.

لقد وصف المؤلف الحياة الاجتماعية في جدة، وأفرد حديثاً عن المياه فيها. كما تحدث عن المدينة، ووصف المسجد النبوي. وتحدث عن السكان والعادات والتقاليد، والكتاب يشبه الموسوعة الدينية والتاريخية والاجتماعية للحجاز في عصر المؤلف، وخاصة ما يتعلق بأدب الرحلات.

رحلة الدكتور مقداد يالجن:

هذا هو عنوان كتاب قام بتأليفه بمناسبة حصوله على جائزة الملك فيصل العالمية، حيث جاءت فكرة هذا الكتاب وتم على إثرها لقاءات ومحاورات صحفية واشتمل القسم الثالث من الكتاب على الرحلة إلى الأماكن المقدسة.

ونستعرض الجانب الخاص بالموضوع-وهو الحج وزيارات الأماكن المقدسة حيث يقول: كانت رؤية هذه البلاد أمنية وأحلاماً منذ كنت صغيراً أتأمل سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام كيف كان يصعد جبل النور إلى غار حراء ليتعبد أياماً وليالي وحده وكيف اختفى في الغار في جبل ثور حين

أراد الكفار قتله وكيف ذهب إلى مكة والمدينة وكنت أقول لا يكفي الحج أو العمرة بل ينبغي أن أبقى في ربوع تلك البلاد سنة أو سنتين لأزور تلك الأماكن وأبداً أسير في الطرق التي سار فيها الرسول عليه الصلاة والسلام وأن أصلي حيث صلى في غار حراء، وأن أنام حيث نام في غار ثور وأن أرى مكان موقع بدر وأحد وأن أعتمر وأن أحج والحمدلله تحققت تلك الأمنيات.

ثم تحدث بعد ذلك عن أهم انطباعاته وذكرياته في مكة والمدينة من خلال المشاهد والرحلة التي قام بها إلى مكة والمدينة ومختلف ربوع البلاد وقد نشرت الرحلة من قبل دار عالم الكتب في الرياض ١٤١٣هـ.

رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام:

هذه رحلة قام بها سعد بن أحمد الربيعة وسجل أحداثها في مذكراته الشخصية وقد انطلقت رحلته من الزبير في الثالث والعشرين من شوال ١٣٤٥هـ وعاد في الرابع من شهر صفر ١٣٤٥هـ وقامت بنشرها دارة الملك عبد العزيز في عام ١٤٢٤هـ تحدث كاتبها عن

طبيعة الطريق الذي يسلكه الحاج آنذاك وما فيه من صعوبات جمة ووصف ما شاهده من جبال وأدوية ورياح وأمطار وغيرها وصفاً دقيقاً ووصف حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز وكان دقيقاً في كل ما يسجله ووصف مكة ومناسك الحج ومشاعره وتحدث عن الحرم وعن أطواله ومشتملاته وهكذا فعل حين وصل إلى المسجد النبوي مستعرضاً محتوياته ومخازن الكتب وقد بلغت صفحاته مائة وأربع وخمسون صفحة وقد استخدم في تسجيل أحداث رحلته منهج اليوميات وقد رسم صورة واضحة الملامح للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية في ذلك الزمن.

رحلة الدبلوماسي الألماني المسلم
الدكتور مراد هوفمان إلى مكة المكرمة

ونستعرض رحلة قام بها الدكتور مراد هوفمان إلى مكة المكرمة في سنة ١٩٩٢م وأدائه مناسك الحج حيث كتب رحلته في كتاب بعنوان " رحلة إلى مكة المكرمة" صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٢١هـ وهو دبلوماسي ألماني مسلم أنار الله بصيرته واعتنق الإسلام سنة١٩٨٠م، فدخل الإسلام عن صدق ودرسه بعمق ويعد كتابه إضافة مهمة لأحد الدبلوماسيين الغربيين الذين دخلوا في الإسلام وتركوا آثاراً واضحة في الثقافة الغربية والأوربية. وقد استهل رحلته قائلاً :

بعد أن سلّمنا أمتعتنا المتواضعة لكي تشحن إلى جدة، بعد انتظار طال في الدور بمطار الدار البيضاء، وفي الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم ٢٨ مايو ١٩٩٢، تقلع طائرة الخطوط الجوية السعودية من طراز بوينج ٧٤٧ متجهة إلى جدة، مروراً بدكار، عبر كل من صحاري ليبيا الشاسعة والسودان.

وبدلاً من الموسيقى "المخدرة"، التي اعتدنا أن نسمعها عند إقلاع الطائرات، تنبعث من أجهزة الاستماع بالطائرة السعودية آيات من القرآن الكريم.

وفي داكار، ينضم إلى رحلتنا عدد من الحجاج، وننظر إليهم، فنجدهم أمثلة مضيئة للحجاج، تشع وجوههم سعادة واطمئناناً.

وبالجملة فقد دون الدكتور مراد هوفمان رحلته هذه للحج في كتاب اشتملت على الكثير من المعلومات ضمنها كتاباً أصدره بعنوان "رحلة إلى مكة المكرمة" تناول فيه الكثير من المعالم والحقائق وإبراز تلك الحقائق عن الإسلام ومدافعاً عنه ومفنداً آراء أعدائه وقد عاش نور الإسلام وتعاليمه السمحة وآدابه العظيمة من مكارم الأخلاق والفضائل والمعاني السامية والحق والعدل والإنصاف جمع في ثنايا تعاليمه الإلهية وأحكامه القدسية ما طهر العالم من خلالها ووجهها توجيهاً صحيحاً إلى مبدع الأرض والسماوات كما تحدث في هذه الرحلة وأدرك الحكم السامية والأسرار المجيدة للحج من هذا

يتبين جلياً ما قصّه في رحلته إلى الحج حيث كان مبهوراً بما شاهده ورآه من أجناس البشر من مختلف القارات يغدون إلى هذه الديار لأداء هذا الركن العظيم ويتشاورون فيما بينهم في لقاءاتهم في هذا الموسم لتحسين مستوى المسلمين في جميع أقطارهم علمياً وأدبياً وأخلاقياً واجتماعياً ومن ثم ينفرون إلى بلادهم وهم يحملون إلى إخوانهم وأوطانهم مشاعرهم وكل ما يعود عليهم بالخير العاجل والآجل. وبالجملة فقد تضمنت رحلته ضروباً من الأحاسيس والسيرة الذاتية وما تضمنته هذه الرحلة من عناصر تبرز حرصه على التمسك بدينه وجعله منهاج حياته اليومية وتلقي هذه الرحلة الضوء على جوانب متعددة من تاريخ الحج وحياة الحجاج قام بوصف ما شاهده من أماكن وشخصيات قابلها أثناء الرحلة وما جرى في تلك المقابلات من أحاديث ومشاعر عظيمة ورصد الكثير من المواضع التاريخية والجغرافية والمعالم الأثرية والنقوش القديمة في المناطق التي مر بها والتعرف على الكثير من ذلك والإفادة منه حيث أنه يذكر

ما داخله من مشاعر وأحاسيس إزاء بعض المواقف والأحداث ويصور ذلك تصويراً دقيقاً. تلك بعض الصور عن تلك الرحلة والتي يضيق الوقت عن استعراضها.

رحلة الدكتور جفري لانج إلى مكة المكرمة

الدكتور جفري لانج أستاذ الرياضيات في جامعة كنساس الأمريكية واحد من عباقرة الغرب الذين أسلموا فقد ولد مسيحياً قرأ تفسيراً للقرآن في سن الثامنة والعشرين من عمره فوجد فيه إجابات منطقية لأسئلته مما دفعه للإيمان بالله واعتناق الإسلام وبعد إسلامه وضع كتابه: (انطباعات أمريكي اعتنق الإسلام) الذي ضمنه قصة إسلامه ثم أصدر كتابه الثاني رحلة إلى الإسلام انتهت في مكة وأتيحت له فرصة عمل كأستاذ جامعي في المملكة وعاش في المملكة عاماً كاملاً شرف خلاله بأداء فريضة الحج والتي تعد من أهم المحطات الدينية في حياته فقد سجل تفاصيلها في كتابه ويشرح مفردات الحج ويسجل ملاحظاته أمضى ثمانية أيام في الحج أدى فيها الشعائر بدقة متناهية.

إن رحلته للحج وزيارة الحرمين الشريفين تجسد تجربته في الإسلام وعالمية الإسلام وقيمه ومبادئه وبعده الإنساني ومشاعر الأخوة والمحبة في الحج.

الحرمان الشريفان في عيون المثقفين والأدباء

الحديث عن الحرمين الشريفين في عيون المبدعين والمثقفين كافة لا يضاهيه أي حديث لأنه ميدان شريف ثر العطاء وكيف لا يكون كذلك وأفئدة الناس تهوي إليهما من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم فهو موضوع يتسم بالسعة وثراء المادة والشمول يحتاج إلى دراسات عديدة تبرزه في صورة أكثر وضوحاً.

فما من أديب أو رحالة أو شاعر أو مبدع إلا هو مشتاق إلى رؤية هذه البقاع يسلط الضوء على جانب من تلك الجوانب الروحية والحضارية ولذا نجد كماً زاخراً بالأعمال الثقافية والأدبية من عرب وعجم كل راصد لرحلته وشوقه لهذه البقاع من حجاج وعمار وزوار يسألون الله من فضله ولكل وافد إلى هذه الديار خلفيته الثقافية التي ينطلق فيها الحديث عنها ويصف المشاهد وطرق الحج والمشاعر والعادات والتقاليد والتاريخ والجغرافيا من خلال أدب الرحلة وتصوير رؤيته لهذه البقاع الطاهرة والقارىء لأثار الرحالة والأدباء والشعراء

والمبدعين يجد فيضاً نفيساً زاخراً يبرز الحرمين الشريفين ومكة المكرمة والمدينة المنورة بما يثير كوامن النفس وذلك مؤشر لعظمة المكان وروحانيته وعبقريته.

إن مكة المكرمة والمدينة المنورة تحتل في ذاكرة المبدعين أوسع المساحات وكيف لا تكون وهي منطلق الإسلام ومهبط الوحي ومهوى أفئدة المسلمين وزاخرة بأحداث غيرت وجه التاريخ وستظل مادة حية للحديث والإبداع والنور ولأثارها وربوعها على اختلافها حضور في الأدب والتاريخ قديماً وحديثاً وكل من يستعرض التاريخ يدرك ويحس بدورها في الشعر والأدب يقول أحد الشعراء من أبناء مكة حسين عرب:

والمحاريب والمشاعر كون ناطق بالتقى وبالإيمان

وستظل أفئدة الناس تهوى إلى الحرمين الشريفين وستظل رؤية الأدباء والرحالة والمبدعين لتلك البقاع الطاهرة تحتل المكانة الراقية في منارة المعارف الإلهية والرسالة الخالدة.

الخاتمة:

هذه صور ونماذج لرحلات طائفة من العلماء والأدباء والمؤرخين الذين سطروا هذه الرحلات خلال حجهم إلى بيت الله وهناك رحلات أخرى لا يتسع المقام لاستعراضها وبالجملة فقد كان أثر الحج في الرحلات والمؤلفات إلى منطقة الحجاز بارزاً فقد صوروا الحج ومشاهده وأماكنه والمعالم التاريخية والأثرية وازدهرت الرحلات جنباً إلى جنب مع ازدهار الفكر وتنوع منابع المعرفة وتوفر الأمن وغير ذلك من العوامل المساعدة على الرحلة وهناك رحالة لم يدونوا رحلاتهم بل قام بتدوينها أحد مرافقيهم أو تلاميذهم كما حدث بالنسبة لرحلة المودودي (رحلة في أرض القرآن).

فقد دونها رفيقه عاصم حداد سنة ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م وقد حرص هؤلاء الرحالة على ذكر الأمور التاريخية والجغرافية والاجتماعية والثقافية ووصف الطرق والمدن والمرافق والمناخ والأمن وذكر العلماء والأدباء والمدارس وحلقات العلم في الحرمين الشريفين وما إلى

ذلك مما يعكس مدى تأثرهم بالرحلة إلى الحرمين الشريفين في فترات زمنية تاريخية ولقد صوروا الحج ومشاهده وأماكنه مما جادت به قرائح الرحالة مما يعكس مدى تأثرهم بالرحلة ووصفوا إحساسهم وشعورهم بشكل بارز يهيجون به مكامن الأشواق رغم تكبدهم المشقة والإرهاق في جوب القفار والسير في الفيافي والمفاوز وصعوبات الطريق وما فيه من مخاطر ومتاعب ولقد كانت عاطفة هؤلاء الأدباء والرحالة جياشة قوية وإن المتتبع لما كتبه الرحالة المسلمون يجد كماً هائلاً من المعلومات الثرية في شتى المجالات حافلة بالتحليل العميق حتى أن تلك الرحلات لعبت دوراً كبيراً في تاريخ المدينتين مكة والمدينة وجغرافيتها وسكانها. وليس من المبالغة في القول أن ما كتب عن الحجاز وعن الأماكن المقدسة نتيجة لتلك الرحلات أو ما صدر من كتب دينية متعلقة بالحرمين الشريفين يعتبر أكثر مما كتب عن أي جزء آخر من مناطق العالم. إن هذا الكم من المؤلفات تتحدث عن الحرمين الشريفين والمدينتين المقدستين مكة المكرمة

والمدينة المنورة وعن مناسك الحج والعمرة والآثار الإسلامية الكريمة ولقد قام عدد كبير من علماء العرب والمسلمين بزيارات لهذه الأماكن والحديث عن علمائها ومعالمها وتاريخها وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية وجاءت كتاباتهم على نسق من العمق والشمول واعتمد بعضهم على الزيارة الميدانية، والمشاهدة الشخصية، واستجلاء معالم هذه البلاد من خلال ما كتبوه من مؤلفات ودونوا فيها انطباعاتهم وتاريخ الأماكن المقدسة انطلاقاً من أهمية هذه المصادر والمؤلفات من تاريخ المدينتين المقدستين والكشف عن المزيد من جوانب تلك الفترات التاريخية من تاريخ المدينتين المقدستين بخاصة، ومحاور تاريخية من تاريخ الجزيرة العربية بعامة.

لقد حفلت هذه الكتب بالعرض والمناقشة التاريخية التي تؤرخ لهذه البلاد ولعلمائها ووصف سكانها وأنشطتهم إلى جانب ما فيها من معلومات وتحليلات ذات أهمية بالغة لتاريخ الأماكن المقدسة وجغرافيتها ولسكانها ومناحي نشاطهم وعن الحج ومناسكه والعمرة كما أن

مؤلفي كتب رحلات الحج ما قصدوا الرحلة بذاتها بقدر ما كان حرصهم واهتمامهم بزيارة بيت الله الحرام وأداء مناسك الحج وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت رحلاتهم علمية ودينية وخصصوا كتبهم للحديث عن مكة المكرمة والمدينة المنورة وما يتعلق بهما من أمور دينية ودعوية وإرشادية وتاريخية وتسجيل المظاهر العمرانية والنواحي العلمية والاجتماعية والتاريخية والتراجم للعلماء والفقهاء والمحدثين. وهناك رحالة أجانب من غير المسلمين وقد تزيا معظم هؤلاء بزي المسلمين واتخذوا أسماء إسلامية ودخلوا إلى مكة والمدينة لتقديم التقارير عن أحوال البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقد ظهرت كتب تتحدث عن مجموعة من الرحالة الأوروبيين وكثيراً عن مكة والمدينة ومن ضمن تلك الكتب كتاب (نصارى في مكة) ورحالة غربيون في بلادنا وغيرها.

أيها السادة:

إن الوقت الذي منحته قصير والكلام الذي أريده كثير

حيث أن هذا الموضوع لا تتسع له محاضرة فهو شاسع واسع حيث أن هناك رحالة آخرين نتطرق لهم في محاضرة أخرى. ولذا أوثر وقتكم الثمين وأختم القول بالشكر لكم جميعاً مردداً قول الشاعر :

إن الكلام بأهله حسن وإن كثيره ممقوت

هذا ونرجو من الله التوفيق والسداد والهداية إلى سواء السبيل،،، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مراجع ومصادر البحث

- إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين.
- إبراهيم المازني: رحلة الحجاز ط ١٣٤٩هـ.
- ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٤هـ.
- ابن حوقل: المسالك والممالك.
- ابن جبير الأندلسي: رحلة ابن جبير ، تحقيق حسين نصار ١٣٨٤هـ.
- ابن عبد السلام الدرعي: رحلة ابن عبد السلام، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة ١٤٠٢هـ.
- أحمد أمين: فيض الخاطر القاهرة.
- أحمد حسن الزيات: مقال بمجلة الأزهر م ١٠ ذوالحجة ١٣٧٨هـ.
- الأزرقي: أخبار مكة.
- البكري: معجم ما استعجم.
- بنت الشاطىء: أرض المعجزات ط . القاهرة.
- حمد الجاسر: أشهر رحلات الحج- دار الرفاعي ١٤٠٢هـ .

- حسين نصار : أدب الرحلة مكتبة لبنان ١٩٩١م .
- خير الدين الزركلي: الأعلام بيروت دار العلم للملايين ١٩٩٩م (٨ مجلدات).
- الرحلات المغربية والأندلسية: عواطف محمد يوسف، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١٧هـ.
- السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى تحقيق محمد محيى الدين دار إحياء التراث ببيروت ١٤٠٤هـ.
- سمير عبد الحميد إبراهيم: الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي، جامعة الإمام ١٤١٩هـ.
- شكيب أرسلان: الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف.
- الشنقيطي: رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، دار الشروق جدة ١٤٠٣هـ.
- شوقي ضيف: الرحلات ، دار المعارف بالقاهرة.
- عباس محمود العقاد: مع عاهل الجزيرة العربية دار صادر بيروت.

- عبد القادر الجزيري: الدرر الفرائد المنتظمة، منشورات دار اليمامة تحقيق حمد الجاسر ١٤٠٢هـ.
- عبدالله الحقيل: رحلات إلى الشرق والغرب، الرياض ١٤١٤هـ.
- عبدالله كنون: رحلته في مجلة المنهل ١٤١٣هـ.
- عبد الوهاب عزام: مقال بمجلة الرسالة ١٣٥٧هـ.
- العبدري: الرحلة المغربية.
- أبو الأعلى المودودي: سفرنامة أرض الحجاز لاهور.
- غلام رسول مهر: يوميات رحلة في الحجاز، ترجمة
- سمير عبدالحميد، دارة الملك عبد العزيز الرياض ١٤١٧هـ.
- القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد (ت ٦٨٢هـ) دار صادر ببيروت.
- لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ط ١٣٩٤هـ.
- محمد أسد: الطريق إلى مكة المكرمة مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ.

- محمد بهجت البيطار: الرحلة الحجازية النجدية، مقال في مجلة التمدن الإسلامي، رمضان ١٣٨٥هـ.
- محمد حسين هيكل: في منزل الوحي ط القاهرة.
- محمد سليمان منصور بودي: سفرنامة حجاز لاهور.
- محمد شفيق: في قلب نجد والحجاز ١٣٤٦هـ.
- المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية (نماذج مختارة).
- محيى الدين رضا: رحلتي إلى الحجاز ١٣٥٣هـ.
- مقداد يالجن: رحلتي، منشورات دار عالم الكتب ١٤١٣هـ.
- محمد الشريف: المختار من الرحلات ١٤٢١هـ.
- ناصر خسرو : سفرنامة ناصر خسرو، ترجمة – يحيى الخشاب ط القاهرة.
- ياقوت الحموي: معجم البلدان دار صادر ببيروت.

محاضرات وبحوث للمؤلف

- ❖ الدعوة الإصلاحية في مواجهة التحديات.
- ❖ العلاقة بين التراث الإسلامي ونمو المدينة العربية.
- ❖ وميض من سيرة الملك عبد العزيز "ظاهرة توطين البادية".
- ❖ محمد الخامس بطل التحرير.
- ❖ دور دارة الملك عبد العزيز في إحياء ونشر التراث الإسلامي.
- ❖ أبو بكر بن العربي اللغوي الأديب.
- ❖ حول أسطورة القرصنة العربية في الخليج العربي.
- ❖ الصلات التاريخية بين الدولة العثمانية ودول الخليج العربي.
- ❖ النهضة التعليمية في المملكة العربية السعودية.
- ❖ علاقة نجد بالشام في الفترة من ١١٥٧ إلى ١٢٢٥هـ.
- ❖ قضية اللغة العربية بين الفصحى والعادية.
- ❖ نظرات في التراث.

- ❖ توحيد المملكة العربية السعودية، وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي.
- ❖ التعليم في عهد الملك عبد العزيز.
- ❖ الأماكن التاريخية لمدننا بين الذكرى والنسيان.
- ❖ المجمعة بين الماضي والحاضر.
- ❖ من أدب الرحلات.
- ❖ الكتاب السعودي بين الواقع والمأمول.
- ❖ منهج الإسلام في تربية الأسرة.
- ❖ المؤسسات التربوية ودورها في التربية السلوكية.
- ❖ توظيف معطيات المعرفة في دعم المنهج التعليمي.
- ❖ الحجاز في أدب الرحلات.
- ❖ العلاقات العربية اليابانية من خلال الرحلات المتبادلة العربية واليابانية.
- ❖ حول الرحلات المغربية والأندلسية.
- ❖ شيء من ذكريات العمل في ميدان التربية والتعليم.
- ❖ صور من أدب الرحلات إلى الحرمين الشريفين.
- ❖ الحج في أدب الرحلات.

- ❖ مواقف وذكريات في الساحتين الثقافية والتربوية.
- ❖ بين الأمس واليوم والغد.
- ❖ ذكريات من الماضي البعيد.
- ❖ مكة المكرمة في عيون الرحالة وكتابات المؤرخين.
- ❖ إلى غير ذلك من البحوث والمحاضرات التي أسـهم ويسهم بها في الأنشطة المنبرية والمشاركات الثقافية المستمرة في وسائل الإعلام.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	٧
مقدمة:.....	٩
الرحلات وأهميتها الأدبية والتاريخية.....	١٣
الحرمان الشريفان في أدب الرحلات.....	٢٠
رحلة ابن جبير.....	٢٦
رحلة العبدري.....	٢٨
رحلة ابن بطوطة.....	٢٩
رحلة ابن رشيد.....	٣١
رحلة البلوي	٣٢
الرحلة العياشية المسماة "ماء الموائد".....	٣٣
رحلة القيسي.....	٣٤

الرحلة الحجازية لأولياء جلي..... ٣٧
الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز.
لعبد الغني النابلسي..... ٣٧
الرحلات الحجازية. اللواء محمد صادق باشا. ٣٨
الحرمان الشريفان للرحالة سيد كاظم حسين.. ٣٩
مرآة الحرمين الشريفين. لإبراهيم رفعت باشا. ٤٠
الرحلة الحجازية. للولاتي..... ٤٣
تذكار الحجاز. لعبد العزيز صبري..... ٤٤
ما رأيت وما سمعت. للزركلي..... ٤٥
يواقيت الحرمين. للهندي..... ٤٧
الارتسمات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس:
مطاف. لشكيب أرسلان..... ٤٧
الرحلة السعودية الحجازية النجدية لمحمـــــد
سعود العوري..... ٥٣
رحلتي إلى الحجاز في عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م.
لمحي الدين رضا..... ٥٤

رحلاتي الحجازية. لأبي بكر القادري..... ٥٦

في الأرض المقدسة (بين مصر والحجاز):

لإبراهيم محمد حبيب..... ٥٧

الرحلة الملكية. ليوسف ياسين..... ٥٨

رحلة غلام رسول مهر ١٣٤٨هـ..... ٦٠

رحلة الدكتور عبدالوهاب عزام ١٣٥٧هـ... ٦١

رحلة في أرض القرآن. للمودودي..... ٦١

رحلة الحجاز للمازني..... ٦٣

مشاهداتي في جزيرة العرب لأحمد حسين... ٦٤

رحلة العقاد..... ٦٦

التحليق إلى البيت العتيق. لعبد الوهاب التازي. ٦٧

مرآة الحجاز. لراجه محمد شريف..... ٦٩

رحلة محمد أسد..... ٦٩

في منزل الوحي. لمحمد حسين هيكل..... ٧٠

رحلة الحج إلى بيت الله الحرام للشيخ الشنقيطي. ٧٢
في قلب نجد والحجاز. لمحمد شفيق..... ٧٤
أرض المعجزات. لبنت الشاطىء..... ٧٥
رحلة عبدالله كنون..... ٧٦
رحلة أحمد أمين..... ٧٨
الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق
مكة المعظمة. لعبد القادر الحزيري..... ٧٨
في المملكة الروحية للعالم الإسلامي:
لمحمد شفيق..... ٨٢
رحلة الدكتور مقداد يالجن..... ٨٣
رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلـــى
البلد الحرام. لسعد بن أحمد الربيعة..... ٨٤
رحلة الدبلوماسي الألماني المسلم الدكتـــور
مراد هوفمان..... ٨٧

رحلة الدكتور جفري لانج إلى مكة المكرمة... ٩١

رحلة الحرمان الشريفان في عيون المثقفيـــن

والأدباء والمبدعين..... ٩٣

الخاتمة..... ٩٥

مراجع ومصادر البحث..... ١٠١

محاضرات وبحوث للمؤلف..... ١٠٥

فهرس المحتويات..... ١٠٩